منهج العلامة/حسين بن مهدي النعمي

في كتابه "معارج الألباب"

ح أحمد جابر إبراهيم جعفري، ١٤٤٠ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
جعفري، أحمد جابر إبراهيم
منهج العلامة حسين بن مهدي النعمي في كتابه معارج الألباب
/ أحمد جابر إبراهيم جعفري. - جازان، ١٤٤٠ هـ
١١٢ ص، ١٧× ٢٤ سم
ردمك: ٢-١١٩٧-٠٣-٦٠٣-٩٧٨
١- التوحيد ٢- العقيدة الإسلامية أ- العنوان
ديوي ٢٤٠ ١٠٢٣٧/ ١٤٤٠

رقم الإيداع: ١٠٢٣٧/ ١٤٤٠
ردمك: ٢-١١٩٧-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م



منهج العلامة/

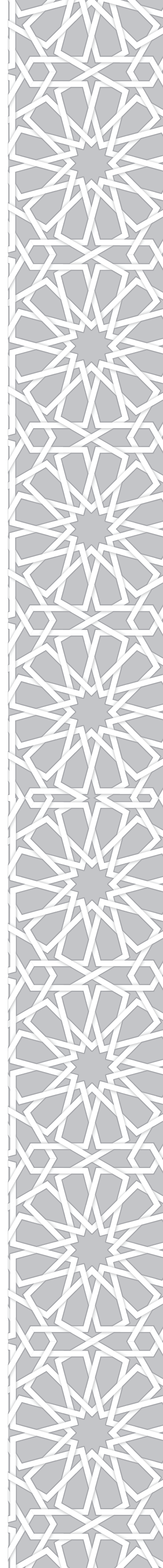
حسين بن مهدي النعمي

في كتابه "معارج الألباب"



تأليف

أحمد بن جابر بن إبراهيم الجعفري



بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى والدتي الغالية -حفظها اللّٰه-

وإلى والدي -رحمة اللّٰه عليه-

وإلى أم جابر -وفقها اللّٰه-

لمعائشتهم مشواري العلمي وصبرهم عليه

وإلى كل مرابط على الحدود الجنوبية لوطننا الغالي.

شكر وتقدير

أشكر الله ﷻ الذي وفقني لإكمال هذا البحث،

فله الحمد والشكر أولا وآخرا،

ثم أشكر أساتذتي الكرام في جامعة الملك خالد،

وإلى كل من كان سببا في إنجاح هذا البحث.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يجعل ما قمت به

خالصا لوجه الكريم.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

الباحث

المُقَدِّمَة

المقدمة

الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل، بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه[1]، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم.

ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدع، وأطلقوا عقال الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن الضالين[2].

فإن العلماء ورثة الأنبياء والأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما بل ورثوا العلم، ومن هؤلاء العلماء في بداية القرن الثاني عشر العلامة حسين بن مهدي النعمي العالم السلفي الذي دافع عن العقيدة الصحيحة وهذا الكتاب الذي بين أيدينا خير شاهد على ما قام به رحمه الله، هذا هو العهد الذي أخذه الله على العلماء في بيان الحق والدفاع عنه والرد على من خالفه.

١- أهمية الموضوع:

ولأهمية الكتاب أردنا أن نتكلم عن منهج هذا العالم في كتابه وتكمن أهمية هذا الكتاب في النقاط التالية:

---

(١) أي: حياة الإيمان والهداية.

(٢) راجع مقدمة الإمام أحمد في كتابه الرد على الزنادقة والجهمية.



١ – ضرورة إبراز الشخصيات ذات المنهج السليم الذي صار على طريق السلف.

٢– سيره على منهج السلف في العقيدة في هذا الكتاب.

٣– عاش رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عصر قد سادة فيه الغلو في أصحاب القبور.

٤– مكانته بين العلماء في ذلك العصر في جنوب الجزيرة العربية واليمن.

٢-أسباب اختيار الموضوع:

إضافة لما سبق ذكره في أهمية الموضوع نذكر أسباب اختياره:

أولا: أن الشيخ حسين النعمي تميز بمنهج فريد في كتابه بقوة الحجة.

ثانيا: ارتباط منهجه بالكتاب والسنة وفهم سلف الأمة.

ثالثا: عدم وجود رسالة علمية تبرز منهج هذا العالم في كتابه هذا فيما أعلم.

رابعًا: إبراز العلماء من أهل السنة والجماعة من أمثال حسين بن مهدي النعمي.

خامسا: أن هذا العالم هو من آل بيت رسول الله ﷺ وهو على منهاج رسول الله ﷺ، فأردت إبرازه، فإنه قد شوه الشيعة من ينتسبون إلى آل البيت النبوي.

٣-الدراسات السابقة:

لقد سبقني في العمل على هذا الكتاب دراسات سابقة، وكلها إنما هي تحقيق فقط دون إبراز كمنهج بتوسع وهي كالتالي:

١ – تحقيق العلامة محمد حامد الفقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قام بإخراج هذا الكتاب لأول مرة وله قصب السبق لكل من جاء بعده رَحِمَهُ ٱللَّهُ لكن لم يتكلم عن منهجية بل أراد إبرازه للناس.

٢- قد خُدمت هذه الطبعة التي أخرجها الشيخ حامد من بعض طلبة العلم وإنما كانت دراستهم منصبة على تخريج الأحاديث.

٣- الكتاب حقق في رسالة علمية "رسالة ماجستير" من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وحققه الشيخ/ محمد عبدالله مختار محمد صالح بإشراف فضيلة الشيخ د/ محمد بن عبد الرحمن أبو سيف الشظيفي من الجامعة الإسلامية. وهذا التحقيق هو أوسع عمل قدم لهذا الكتاب وهو في مجلدين فجزاه الله خيرا على ما بذله في خدمة هذا السفر الجليل لكنه في الكلام عن منهج الشيخ في الكتاب لم يطل فيه النفس لأنه إنما أراد تحقيق الكتاب لكنه أبدع في ذلك من جهة نظري في التحقيق وفيما يتعلق بسيرة الشيخ لكنه في المنهج إنما هي إلماحه يسيرة وهي على النحو التالي:

- فقد تكلم عن منهج الشيخ في صفحة ونصف بما يعادل خمسة وعشرون سطراً فقط.
- وتكلم عن أسلوبه في صفحة واحدة.
- ثم تكلم عن موضوعات الكتاب التي هي الاجتهاد، التقليد، البناء على القبور، لكنه تكلم عليها من ناحية فقهية أصولية ولم يتعرض فيها لمنهج الشيخ.

وهذه الأعمال السابقة لابد من الاستفادة منها وإبراز الجديد الذي لم يتعرضوا له، ومالم يتعرضوا له معذورون في ذلك لأن موضوعهم هو التحقيق للمخطوط لا دراسة منهج المؤلف.

وعلى ذلك يتبين على أن منهج المؤلف رَحِمَهُ اللهُ يحتاج إلى إبراز للاستفادة من منهج هؤلاء العلماء الإجلاء، وهذا ما عزمت على القيام به مستمداً من الله تعالى وحدة العون والسداد.



٤- حدود البحث:

سوف أقتصر في حدود بحثي هذا على كتاب "معارج الألباب" لحسين بن مهدي النعمي،

لدراسة منهجه العقدي فيه، من الفترة الزمانية (١١٣٩هـ - ١١٨٧هـ) وهي الفترة التي عاش فيها المؤلف في المخلاف السليماني واليمن.

٥- منهج البحث:

١- إبراز جوانب من حياة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ

٢- اعتمدت على التحقيقات السابقة

٣- إبراز منهج الشيخ في جوانب كثيرة.

٤- عزوت الآيات القرآنية.

٥- خرجت الأحاديث من الصحيحين ثم اكتفيت بعزوها إليها فقط.

٦- من غير الصحيحين اذكر التخريج ثم أسوق حكم العلماء عليه.

٧- ترجمت لغير المشهورين.

٨- وضعت فهارس عدة في آخر الرسالة تسهيلاً للوصول للمحتويات

١- فهرس الآيات
٢- فهرس الأحاديث
٣- فهرس الأعلام
٤- فهرس الأبيات
٥- فهرس الآثار
٦- فهرس الأديان والفرق والمذاهب
٧- فهرس الاصطلاحات
٨- فهرس المصادر والمراجع
٩- فهرس للموضوعات



٦. الصعوبات

لقـد واجهتنـي صعوبات كانت سـببا في عدم إبراز هـذا البحث كمـا ينبغي وهي سببين رئيسيين:

١ - ضيق الوقت كان عاملا مهما في ذلك، والوقت لا يساوي حجم البحث.

٢ - مـا تمر به دولتنـا حفظه الله- من أزمة، فأنا عسـكري على الحـدود الجنوبية وبيننا وبين الروافض الحاقدين على هذه البلاد، حرب ليلاً ونهاراً، فكانت عاملا مهما في عدم إبراز هذا البحث على أحسن حال.

٧- خطة البحث:

المقدمة تشمل على الآتي:

١ - أهمية الموضوع

٢ - سبب اختيار الموضوع

٣ - الدراسات السابقة

٤ - حدود البحث

٥ - منهج البحث

٦ - الصعوبات

٧ - خطة البحث

۞ تمهيد ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: المراد بالمنهج لغة

المطلب الثاني: المراد بالمنهج اصطلاحا

۞ الفصل الأول: التعريف بالمؤلف والكتاب وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف، وفيه ثلاثة مطالب:





المطلب الأول: حياته الشخصية:

أولا: اسمه، ونسبه، وأسرته.

ثانيا: مولده، ونشأته.

المطلب الثاني: دراسة حياته العلمية:

أولا: طلبه للعلم ورحلاته

ثانيا: شيوخه.

ثالثا: تلاميذه

رابعا: مؤلفاته

خامسا: عقيدته

سادسا: مذهبه الفقهي

سابعا: محنته

ثامنا: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

تاسعا: وفاته

المطلب الثالث: دراسة عصر المؤلف

أولا: الحالة السياسية

ثانيا: الحالة الاجتماعية

ثالثا: الحالة الدينية

رابعا: الحالة العلمية

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: سبب تأليفه لكتابه

المطلب الثاني: موضوعات الكتاب فيه ثلاث مطالب

أولا: الاجتهاد

ثانيا: التقليد

ثالثا: البناء على القبور

المطلب الثالث: مكانة الكتاب العلمية

المطلب الرابع: ملاحظات على الكتاب





الفصل الثاني: منهج المؤلف في كتابه وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المنهج العام في كتابه، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اعتماده الكتاب والسنة.

المطلب الثاني: مصادره في الكتاب

المطلب الثالث: أسلوبه في الكتاب

المطلب الرابع: موقفه من التقليد

المطلب الخامس: اعتماده طريق السلف

المطلب السادس: اعتماد الوسطية

المبحث الثاني: المنهج التفصيلي في كتابه:

المطلب الأول: منهجه في تقرير مسائل العقيدة

المطلب الثاني: منهجه في طرق الاستدلال

المطلب الثالث: منهجه في توحيد العبادة.

المطلب الرابع: منهجه في توحيد الأسماء والصفات.

المطلب الخامس: منهجه في الرد على المخالفين وفيه مسائل:

المسألة الأولى: الرد على القول:

أولا: نقض شبهاتهم

ثانيا: تبيين موقف أصحاب المذاهب من الكتاب والسنة

ثالثا: الرد على المخالفين من أقوال أئمة المذاهب الذين يغلون فيهم






رابعا: اعتماده طريقة الجدل والمناظرة

المسألة الثانية: الرد على الشخص:

أولا: اللين مع المخالف

ثانيا: الشدة في بعض المواقف

ثالثا: العدل مع المخالف

رابعا: وعظ المخالف وتذكيره

المسألة الثالثة: الرد على الأحاديث التي احتجوا بها رواية ودراية.

المطلب السابع: موقفه من التمذهب والتحزب، وفيه أمرين:

أولا: رده على أصحاب الغلو في المذاهب.

ثانيا: الرد على أصحاب الغلو في المذاهب من أقوالهم.

۞ **الخاتمة: وفيها أهم النتائج.**



تَمْهِيدٌ

التمهيد:

وهو يشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: المراد بالمنهج لغة.

المطلب الثاني: المنهج اصطلاحاً.



تمهيد

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول:

المراد بالمنهج لغة

عرف علماء اللغة المنهج لغة: قال صاحب لسان العرب المنهج هو: نهج: طريق نهج بين واضح وهو المنهج: والجمع نهجات ونهج ونهوج[1]. ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].

والمنهاج: الطريق الواضح.

وقال صاحب مختار الصحاح (المنهج: بوزن المذهب والمنهاج: الطريق الواضح، ونهج الطريق: أبانه وأوضحه)[2].

وقال ابن الأثير[3] في النهاية (نهج الأمر وأنهج، إذا وضح والنهج الطريق المستقيم) [4].

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور، ج١، فصل النون.

(٢) انظر: مختار الصحاح للرازي، حرف ن، هـ، ج.

(٣) هو: المبارك بن محمد بن محمد ابن عَبْد الكَرِيم الشيبانيّ الجزري، أبو السعادات، مجد الدين: المحدث اللغوي الأصولي. ولد في سنة ٥٤٤هـ وتوفي سنة ٦٠٦هـ بالموصل، صاحب النهاية في غريب الحديث، وصاحب جامع الأصول. وهو أخو ابن الأَثير المؤرخ، وابن الأثير الكاتب. انظر: الأعلام للزركلي ٥/ ٢٧٣.

(٤) انظر: النهاية لابن الأثير، باب النون مع الهاء.



المطلب الثاني:

المنهج اصطلاحاً

هـو مجموعة الركائز والأسس المهمة التي توضح مسلك الفرد أو المجتمع أو الأمة لتحقيق الآثار التي يصبو إليها كل منهم [(١)].

وهذا التعريف هو المناسب الذي يستنتج من خلال التعريفات اللغوية السابقة "وخلاصته" هي: "طريقة أو مسلك فرد أو مجتمع في عمل ما".

(١) انظر: مجلة البحوث العلمية، العدد ٥٨، (مبحث) العلامة الشيخ عبدالرزاق عفيفي ومعالم منهجه الأصولي، تاريخ ١٤٢٠هـ

الفَصلُ الأوَّل

الفَصْلُ الأَوَّلُ

التعريف بالمؤلف والكتاب

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف.

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب.

المبحث الأول:

التعريف بالمؤلف

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حياته الشخصية.

المطلب الثاني: دراسة حياته العلمية.

المطلب الثالث: دراسة عصر المؤلف.

المطلب الأول:

حياته الشخصية

أولا : اسمه، ونسبه، وأسرته.

ثانيا : مولده، ونشأته.

المبحث الأول:

التعريف بالمؤلف

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:

حياته الشخصية

➢ **أولا: اسمه، ونسبه، وأسرته:**

هو الشريف العلامة الحسين بن مهدي بن عز الدين بن علي النعمي الحسني يكنى "أبا محمد"(١).

➢ **ثانيا: مولده ونشأته:**

ولد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مدينة صبياء وذلك سنة (١١٣٩هـ) ونشأ في حجر والده وقرأ القرآن(٢).

---

(١) انظر: معارج الألباب تحقيق محمد عبدالله مختار صفحة ٤١.

(٢) انظر: خلاصة العسجد، عبدالرحمن البهكلي، ص٢٨٣



المطلب الثاني:

دراسة حياته العلمية

أولا : طلبه للعلم ورحلاته.

ثانيا : شيوخه.

ثالثا : تلاميذه.

رابعا : مؤلفاته.

خامسا : عقيدته.

سادسا : مذهبه الفقهي.

سابعا : محنته.

ثامنا : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

تاسعا : وفاته.

المطلب الثاني:

دراسة حياته العلمية

➢ **أولا: طلبه للعلم ورحلاته:**

"بعـد أن ترعرع وقارب سـن التكليف رحل إلى صنعـاء، وأقبل على العلم إقبالا عظيما، ونال منه منالا وافرا جسيما وحقق في علوم الآلات والأصول، ثم انعطف على درس أحاديث الرسول ﷺ، فبلغ منها غاية السول ونهاية المأمول"(١).

ورحلته إلى صنعاء إنما كانت بعد أن أخذ مبادئ العلوم على أبيه.

➢ **ثانيا: شيوخه:**

تتلمذ الشـيخ حسـين النعمي على مشـايخ كثر من أبرزهم الإمـام الصنعاني رحمه الله والمصادر لا تذكر له إلا شيخه الصنعاني ولعل ذلك راجع إلى شهرة الصنعاني.

يقـول البهكلي(٢) في خلاصة العسـجد عنـد ترجمة الصنعاني: (اسـتفاد به خلائق كثيرون كالسيد العلامة حسين بن مهدي النعمي)(٣).

ومن شيوخه والده رحمه الله فقد أخذ عنه قبل رحيله إلى صنعاء وقد كان والده من العلماء قال عنه البهكلي: (توفي السيد العلامة الجليل مهدي بن عز الدين بن الحسن النعمي الحاكم بمدينـة صبيـاء وكان وفاته بها رحمه الله وكان سـيدا حسـن الأخلاق بشّاشـًا في وجوه الأخلاء والرفاق له دراية في علم النحو ورعا، كان يأتي على أكثر شواهد العيني غيبـًا)(٤).

---

(١) انظر: معارج الألباب تحقيق محمد عبدالله مختار، ص: ٢٨٣

(٢) هـو عبد الرحمن بن أحمد بن حسـن بن علـي البهكلي، ولد في صبيا، عام ١١٨٢هـ، وتوفي ١٢٤٨هـ، انظر: حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر، ص: ٨٠، صاحب كتاب خلاصة العسجد.

(٣) خلاصة العسجد، عبدالرحمن البهكلي ص ٣٤٨

(٤) انظر: كتاب معارج الألباب، ص١٥٧



➢ **ثالثاً: تلاميذه:**

وقد أخذ عنه تلاميذ كثر ورحل إليه الطلبة للاستفادة من أقاصي البلاد[1].

قال صاحب نشر العرف: ((فأقرأ بالقبة في كتب السنة وكثر الآخذون عنه من الخاصة والعامة)[2].

ولم أقف على هؤلاء التلاميذ إلا اثنين فقط وهما:

١- يحيى بن حسين الكبسي.

٢- والإمام مهدي العباس، حيث قرأ على المؤلف أياما في شرح العمدة لابن دقيق العيد.

قال صاحب نشر العرف في ترجمته لحسين بن مهدي: (وكان المهدي قد أذن له بالأمر بالمعروف والنهي على المنكر وإن كان من خاصة المهدي، وقرأ على المترجم له أياما في شرح العمدة لابن دقيق العيد ومات صاحب الترجمة في سنة ١١٨٧هـ سبع وثمانين ومئة وألف، وخلفه في وظيفته تلميذه السيد التقي يحيى بن حسين الكبسي وطريقته طريقة شيخه)[3].

➢ **رابعاً: مؤلفاته:**

للشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ مؤلفات كثيرة لم يصل إلينا منها إلا القليل.

قال عبدالرحمن البهكلي: (فكم له من رسائل تشم على رد وإيراد مدعومة بأدلة نيرة البرهان لا يعدل عنها إلا سقيم الفهم، أو متوغل في العناد)[4].

---

(١) انظر: معارج الألباب تحقيق محمد عبدالله مختار، ص: ٢٨٣

(٢) نشر العرف، محمد زبارة، ص٦٧٢

(٣) نشر العرف، محمد زبارة، ص٦٧٢، ومصلح اليمن، عبدالرحمن طيب بعكر، ص١٠١

(٤) خلاصة العسجد، عبدالرحمن البهكلي، ص٢٨٤





من تلك المؤلفات ما يلي:

١- (معارج الألباب في مناهج الحق والصواب) وهو الكتاب الذي أقوم بدراسته وقد طبع بتحقيق محمد حامد الفقي سنة ١٣٧٠هـ،وحقق تحقيقا علمياً من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تحقيق محمد عبدالله مختار.

٢- (مدارج العبور على مفاسد القبور) وقد ذكره في كتابه أكثر من مرة[١] وموضوع هذا الكتاب هو بيان نهي الشارع عن البناء على القبور ومفاسد البناء عليها[٢].

٣- (الجواب على الطليعة في فضل الشيعة) وهو مؤلف لأحد علماء الشيعة، اسمه محمد بن يحيى جار الله مشحم الصعدي[٣] ضمنها احتجاجات على التفضيل فرد عليه المؤلف في (الجواب) وبين بطلان ذلك التفضيل وقد ذكر هذا الكتاب عبدالرحمن البهكلي في خلاصة العسجد[٤] وقال المحقق لم أقف عليه، والباحث، لم أقف عليه.

٤- (النجم الزاهر في تحقيق الانتساب إلى طريق الآل الأطاهر) وهو مخطوط يقع في ٢٠ ورقة، توجد منه نسخة بمكتبة الحبشي الخاصة[٥]، وقد اتصلت به بنفسي وأكد لي ذلك، وقد ألفه النعمي دفاعا عن شيخه الصنعاني وذلك لما طعن فيه بعض دعاة الشيعة الزيدية لما خالفهم في أصولهم وفروعهم التي كانوا عليها.

خامساً: عقيدته:

المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ سني سلفي العقيدة، وهذا واضح في دفاعه عن السنة والرد على أهل

(١) وعلى سبيل المثال انظر: معارج الألباب تحقيق محمد عبدالله مختار، ص٤٢٦،٢٢٧،٢٠٨،١٩٢

(٢) انظر: معارج الألباب تحقيق محمد عبدالله مختار، ص٤٢٦

(٣) هو محمد بن أحمد بن محمد بن جار الله مشحم الصعدي ثم الصنعاني، كان خطيب المنصور بالله الحسين بن قاسم، توفي ١١٨١هـ. انظر: البدر الطالع (٢/ ١٠٢).

(٤) خلاصة العسجد، عبدالرحمن البهكلي،ص٢٨٤

(٥) مصادر الفكر الاسلامي في اليمن عبدالله الحبشي، ص١٥٩



الأهواء والبدع ومما يدل على سلفيته كتبه العديدة في الرد على القبورية، والمقلدة، واعتماده الكتاب والسنة ونبذ التقليد.

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه معارج الألباب في الرد على مقولة (طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أحكم) فقال (طريقة السلف أسلم فهي أيضا أحكم) [(١)].

وكذلك انتصاره للإمام الصنعاني ودفاعه عنه يدل على حسن عقيدته لأن الإمام الصنعاني معروف بحسن عقيدته وسلفية طريقته ونصرته للحق والسنة وهو شيخه كذلك فهو على طريقته.

➢ سادساً: مذهبه الفقهي:

المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ لم يتقيد بمذهب معين غير الدليل بل نبذ التقليد وحاربه.

قال عنه عبدالرحمن البهكلي: (صار أمة وحدة لا يتقيد بمذهب غير الدليل ولا يعمل إلا بما نطق به صرائح السنن والتنزيل)[(٢)].

➢ سابعاً: محنته:

لقد تعرض الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ كغيره من علماء السنة المتمسكين بها الذابين عنها لمحن عظيمة والمحنة التي تعرض لها الشيخ بسبب تدريسه كتب السنة والدعوة إلى تطبيقها قولاً وعملاً فذاع صيته بين الخاصة والعامة فحسده بعض الفقهاء ودسوا إلى قبائل حاشد وبكيل وقاضيهم حسن أحمد البرطي بأنه والسيد البدر محمد بن إسماعيل الأمير خالفا المذهب، فوصلت رسالة منهم إلى المهدي وإلى بعض الحكام وعرضت على علماء صنعاء وعلماء مدينة ذمار ومدينة حوث فأجاب العلماء في المدن المذكورة

---

(١) انظر: كتاب معارج الألباب تحقيق محمد عبدالله مختار، ص٥٦٦

(٢) انظر: خلاصة العسجد، عبدالرحمن البهكلي، ص٢٨٣



بجوابات مقنعة وأعظمها جواب السيد العلامة إمام العلوم زيد بن يحيى بن أمير الدين عالم حوث والمرجع فيها، وحرر البدر الأمير رسالة ذكر فيها من قال بالتأمين من أهل البيت وأجاب هو كذلك عن المعترضين وأطال الكلام فقنعوا بالجواب مدة ثم بدا للمهدي أن يرضي حسن أحمد البرطي لكثرة الخوض منه بمنع التأمين فأمر المهدي بمنع التأمين ومن كان من مذهبه قولها قالها سراً[1] وكادت تحدث فتنة مظلمة لو لا أن الله دفعها بأجوبة العلماء المنصفين الذين بينوا صحة منهج النعمي وشيخه الصنعاني [2].

➢ **ثامناً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:**

للنعمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مكانة عالية بين العلماء قال عنه البهكلي في خلاصة العسجد (صار أمة وحدة) وقال أيضا (وبالجملة فإنه فاق الأقران، وأضحى عظيم المنزلة والشأن، وأعجز معاصريه عن معارضة رسائله المزرية[3] بعقود الجمان.[4]

وقد مدحه البهكلي بقصيدة عند اطلاعه على كتاب معارج الألباب وقال في مطلعها:

أرأيت أم كنت تعهد شخصا كمولانا الممجد

الحبر سيدنا الحسين إمام من في العصر وحد

إلى أن قال:

فمعارج الألباب تخبر أنه في الناس مفرد

(١) نشر العرف، محمد زبارة، ص٦٧٢، مصلح اليمن، عبدالرحمن طيب بعكر، ص١٠٢

(٢) مصلح اليمن، عبدالرحمن طيب بعكر، ١٠٢

(٣) لعله يقصد المزردة

(٤) خلاصة العسجد، عبدالرحمن البهكلي، ص٢٨٣





ثم ختمها بقوله:

هل من يهز عصا كمن ... في الحرب ينقضي المهند

وقال عنه أيضا: (السيد العلامة المتبحر في العلوم العقلية والنقلية شرف الإسلام وعمدة العلماء الأعلام أبي محمد الحسين بن مهدي بن عزالدين النعمي.[1]

وقال عنه محمد زبارة (السيد العلامة النبيل التقي الفهامة الحسين بن مهدي النعمي)[2].

قال عنه الصنعاني في داليته [3]:

ومن سفح صنعاء من إمام معارف ... ومن باذل نصح العباد ومرشد

أتاكم بتأليف[4] له طاب نشره ... وبين وجه الحق في كل مقصد

فهل من فتى لله قائل ... بقول صحيح بالأدلة مسند

➢ **تاسعاً: وفاته:**

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في سنة (١١٨٧) من الهجرة النبوية[5] رحمه الله رحمة واسعة وأجزل مثوبته جزاء ما قدم في الدفاع عن السنة.

(١) خلاصة العسجد، عبدالرحمن البهكلي،ص٢٨٢

(٢) نشر العرف، محمد زبارة،ص٦٧١

(٣) يرجع إلى ديوان الأمير الصنعاني

(٤) يقصد به كتابه النجم الزاهر في تحقيق الانتساب إلى طريق الآل الأطاهر الذي ألفه في دفاعه عن شيخه الصنعاني انظر: معالج الألباب، تحقيق محمد عبدالله مختار، ص٤٦

(٥) نشر العرف، محمد زبارة،ص٦٧٢



المطلب الثالث:

دراسة عصر المؤلف

أولا: الحالة السياسية.

ثانيا: الحالة الاجتماعية.

ثالثا: الحالة الدينية.

رابعا: الحالة العلمية.



المطلب الثالث:

دراسة عصر المؤلف

◈ أولاً: الحالة السياسية:

"لقد عاش رَحِمَهُ اللَّهُ في الفترة ما بين سنة (١١٣٩-١١٨٧هـ)، وقد عاصر في تلك الفتر إمامين من أئمة الدولة القاسمية"[١].

الأول: الإمام المنصور بالله الحسين بن المتوكل على الله القاسم بن الحسين (١١٣٩-١١٦١هـ).

وقد تنازع هو والعلامة محمد بن إسحاق المهدي[٢]، وكان الأخير قد دعا لنفسه بالخلافة، ولقب بالناصر، وقد تغلب عليه المنصور ولم يبق له منافس إلا أخوه أحمد، ولا تزال الحروب بينهما إلى أن مات المنصور بالله.

وقد قاسى اليمن في تلك الفترة الويلات والدمار من جراء الحروب بينهما. فقتل بسببها من الجانبين خلائق لا يحصون، وبعد وفاة المنصور بالله بويع بالخلافة لابنه المهدي العباس في عام (١١٦١هـ). فكان إماما عادلا فاضلا مقربا لأهل العلم والفضل.

يقول الشوكاني: "كان إماما، فطنا، ذكيا، عادلا، قوي التدبير، عالي الهمة، منقادا إلي الخير، مائلا إلى أهل العلم"[٣]. "وفي تلك الفترة حضي الشيخ النعمي بمكانه عند

---

(١) انظر: تاريخ المخلاف السليماني للعقيلي، ص: ٣٥٣

(٢) هو محمد بن اسحاق بن الإمام مهدي بن أحمد بن حسن بن الإمام القاسم بن محمد، ولد ١٠٩٠هـ، توفي ١١٦٧هـ. انظر: البدر الطالع (٢/ ١٢٧).

(٣) انظر: البدر الطالع للشوكاني، (٢/ ٤٧-٥٠).





الإمـام المهدي الذي جعله إمام لمسـجد القبة بصنعاء، وأمـره بالتدريس فيه، فكان في تلك الدروس يدعو إلى التمسك بالسنة، ويصدع بها قولا وعملا"[1].

◈ ثانياً: الحالة الاجتماعية:

الحالة الاجتماعية دائما ما تكون في الغالب تابعة للحالة السياسية فتؤثر فيها سلباً وإيجاباً فعند ما تكون الدولة مستقرة والحالة السياسية مستقرة فتؤثر إيجابا على الحياة الاجتماعيـة، وعندما تسـتعر الحـروب والخلافات هنا وهناك تؤثر سـلباً على الحالة الاجتماعية، وعندما يعيش العالم في هذا المجتمع لابد أن يتأثر به سلباً وإيجاباً.

فقد عاش حسـين بن مهدي النعمي في عصر المنصور بالله وكانت بينه وبين أخيه في التنافس على السلطة فكان أثره سيئاً على المجتمع اليمني.

◈ ثالثاً: الحالة الدينية:

الحالة الدينية في عصر المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ كانت متنوعة الاتجاهات والمذاهب فكان له أثره البالغ في حياة المؤلف الذي أثر على سلوكه العلمي لا سيما في التأليف والتصنيف ومن أهم تلك المذاهب ما يلي:

١ - الزيديـة: قال عنهم الشهرسـتاني: "أتباع زيد بن علي بن الحسـين بن علي بن أبـي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، سـاقوا الإمامة في أولاد فاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، ولم يجـوزوا ثبوت الإمامة في غيرهـم"[2]. وإن كان قـد حـدث تطـور في مذهب الزيديـة في العصـور المتأخرة حتى أصبحوا الكثير منهم يميلوا إلى الرافضة، وهذا ما تراه اليوم في مذهب الجارودية تحت مسمى المذهب الحوثي.

---

(١) انظر: نشر العرف لمحمد زبارة، ص:٦٧٢

(٢) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٥٤).



٢- الاسماعيلية: "الإسماعيلية فرقة باطنية، انتسبت إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق، ظاهرها التشيع لآل البيت، وحقيقتها هدم عقائد الإسلام"(١).

٣. المذهب الشافعي: "وقد ظهر هذا المذهب في اليمن في الوقف المبكر، ويرجع تاريخ ظهوره إلى أوائل القرن الثالث الهجري، ولا يزال منتشرا إلى عصرنا هذا، لا سيما في المناطق التهامية"(٢).

وكان المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ له مع هذا التنوع مناقشات طويلة بين رادٍ ومستدرك فأثرت حياته الدينية، ويظهر ذلك جليًا في رسائله ومؤلفاته. ففي رسالته (الجواب على الطليعة) رد فيه على أحد علماء الزيدية، هو محمد بن يحيى جار الله مشحم الصعدي (٣).

وكذلك كتابه (النجم الزاهر) في تحقيق الانتساب إلى طريق الآل الأطاهر. وكتابه الذي بين أيدينا فيه ذكر حال بعض أهل عصر ممن تعلقوا بأصحاب القبور والغلو في المذاهب الفقهية. وكان له الأثر البالغ في حياته الدينية والتمسك بالكتاب والسنة والسير على هدي سلف الأمة.

◈ رابعاً: الحالة العلمية:

يعتبر القرن الثاني عشر أصل انحطاط وجمود فكري، حيث ساد فيه الجهل وانطوى فيه نور العلم وفشى فيه التقليد للمذاهب والقول بتحريم الاجتهاد وعلى الرغم من ذلك نجد أن اليمن كانت فيها حركة التأليف قائمة في شتى العلوم ولعل

(١) انظر: الموسوعة الميسرة في في الأديان والفرق والأحزاب المعاصرة، (١/ ٣٨٣).

(٢) انظر: تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن، ص: ٤٠

(٣) انظر: خلاصة العسجد، ص: ٢٨٤



أسـباب ذلك تنوع المذاهب والاتجاهات في اليمن، وعلى سـبيل المثال فإن المذهب الزيـدي يدعو إلى الاجتهاد بل لا يتولى الحاكم منهم إلا أن يكون مجتهداً فنبذ التقليد وأطلق العنان للاجتهاد مما أدى إلى ظهور أئمة عظام من أهل الاجتهاد والفتوى أمثال المقبلي[1] والإمام الصنعاني وحسين بن مهدي النعمي.



(١) هو صالح بن مهدي المقبلي، ولد ١٠٣٨هـ، وتوفي ١١٠٨هـ. انظر: كتاب معارج الألباب، ص: ٤٠



المبحث الثاني:

التعريف بالكتاب

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: سبب تأليفه لكتابه.

المطلب الثاني: موضوعات الكتاب.

المطلب الثالث: مكانة الكتاب العلمية.

المطلب الرابع: ملاحظات على الكتاب.

المبحث الثاني:
التعريف بالكتاب

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول:
سبب تأليف الكتاب

إن سبب تأليف الكتاب قد بينه المؤلف بنفسه في كتابه وقد ذكر في صفحة ١٩١ [١]: "وبعد فلما كان في شهر ربيع الآخر سنة (١١٧٧) وقفت على صورة سؤال وغير ما جواب في شأن ما يسر الله افتقاده من المشاهد والقباب وإزالة ما أزيل منها بالتدمير والخراب، لما تفاحش خطوب مفاسدها في هذا الزمان وضاهت رسوم الجاهلية الجهلاء المنافية للتوحيد والإيمان، مع كون وضع القباب أمرا صادم المأثور الصحيح من النهي الصريح، فهو بمجرد ممنوع شرعًا". وقال كذلك في صفحة ١٩٣ [٢]: "أنه وصل إلى هنالك سؤال في هذه المسألة، وأنه أجاب فيه مفتو الأربعة المذاهب بما يتضمن التشنيع على من دل على هدم القباب والمشاهد، وأشار بتخريب تلك المعاقل والمعاهد. فظننت -لعدم درايتي بحال الكاتب- أن تحت هذا البارق رذاذًا، ووراء تلك الطلعة راحةً واستلذاذًا، بناءً على ما عرفناه في سنة المتشرعين، وجاري العادة: أن السائل والمجيب يتوخيان مسلك الإفادة والاستفادة". ثم قال في

(١) انظر: كتاب معارج الألباب، تحقيق محمد عبد الله مختار.

(٢) المرجع السابق.





صفحة ١٩٤ (١): "فلم أشعر في التاريخ المذكور سابقا إلا وقد دفع اليَّ بعض إخواننا الطلبة بلغة الله أوطاره وأَرَبَه ذلك السؤال بجوَّاباته المشار إليها، فوقفت عليها وقوف صبٍّ مستهام أو شحيح ضاع في التُّرب خاتمة".

وقلت: "هذه جوَّابات مفتي المذاهب! وهم المعدون لحل المعضلات، وكشف الغياهب. فاجترت تلك الكراسة، جاهلا لما وراء بياض القرطاس من سواد إهمال النظر، وما تلك إلا حرفة أهل العَدَم والإفلاس، فتصفحت الجميع، وقلبتها ظهرا البطن وإذا أحموقات حرية بالاطراح، وأغاليط خليقة أن يتسلى عنها ويستراح، وأن لا يرفع لبيب إليها رأسا ولا يتسنم للرد عليها قرطاسا؛ لما أنها لم ترح رائحة التحقيق، ولا تمسكت من تحري السداد بحبله الوثيق".

(١) المرجع السابق.



المطلب الثاني:

موضوعات الكتاب

فيه ثلاث مطالب:

أولا: الاجتهاد.

ثانيا: التقليد.

ثالثا: البناء على القبور.



المطلب الثاني:

موضوعات الكتاب

أولا: الاجتهاد:

لقد ناقش الشيخ مسألة انقطاع الاجتهاد في هذه الأعصار، وقال في معرض الرد على الحافظ ابن حجر عندما قال بأن الاجتهاد بأنواعه انقطع من القرن الرابع، فقال: (فلقد ظن أرشده الله أنه أبدي بهذا التحقيق دليلا ظاهرا، وبرهانا عند الأنام باهرا، وقطع خصمه عن الإتيان بمثله، وبت حبال المسافة واستراح، وحط رحل الترحال عن ركابه وأراح. وليتنبه لقول "الحافظ ابن حجر "فما إخال وصف "الحافظ" إلا وهما منه فيما ذكر؛ فكتبه ومباحثه لا تقبل هذا عليه بن تومىء أو تصرح ببطلانه عنه جزما. فليوجدنا هذا القائل حرفا منه في ذلك ليصدق، لا ليحتج، ولعله الهيتمي[1]، ولا يشهر بالحافظ، ولا يضرنا صدور مثل ذلك منه، إن صح أيضا"[2].

ثم بين تناقضهم في مسألة تعيين زمن تعذر الاجتهاد فقال: "ثم إنهم اضطربوا في تعيين زمن تعذر الاجتهاد، هل في القرن الثالث، أو الرابع، أو الخامس؟ على ما شهدت به جواباتهم؛ فكل رجح نظره الثاقب منقبة من تلك المناقب. وما ذاك الاضطراب إلا كأنه لقوة أصل الباب.

---

(١) هو: أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي المصري ثم المكي، الملقب بشهاب الدين، من فقهاء الشافعية، تفقه على الرملي، وصنف ف علوم شتى، من تصانيفه: تحفة المحتاج شرح المنهاج، الصواعق المحرقة لإخوان الابتداع والضلال والزندقة، والفتاوى الحديثية، وتوفي سنة (٩٧٣هـ). انظر: البدر الطالع (١/ ١٠٩)، معجم المؤلفين (١/ ٢٩٣).

(٢) انظر: كتاب معارج الألباب، ص: ٢٧٣-٢٧٥.





ثم تناقضوا، أو من ناقض منهم حيث يقول: السبب المانع من تحصيل الاجتهاد فقد آلاته، وشرائطه منذ أزمان[1].

وكذلك رد رَحِمَهُ ٱللَّهُ على من قال بأن أتباع المذاهب لم يدعوا لأنفسهم الاجتهاد فقال: "فكيف يدعى على جميع من ذكرنا: أنهم أو أحدا منهم: لم يدع الاجتهاد، ولا شهد له به، ولا نادى به عملا وتصرفا؟.

لقد أعظم الفرية من قال بشيء من هذا.

وحاصله: أن هذه دعوى كاذبة باطلة، معلوم بطلانها وكذبها يقينا، بلا أدنى ريبة، والسلام.

فيا عجباه لقوم بينا هم قد سدوا طريق الاجتهاد لفقد آلاته، وانسداد أبوابها والعلة باطلة، فكذا المعلول، ومتى يستقيم الظل والعود أعوج؟ وإذا هم قد عادوا إلى ذلك الأصل فنقضوه، ومعهده الخاوي فرفضوه؛ إذ حكم فاضلهم لمن سمى من أصحاب الشافعي بأنهم طبقوا الأرض علما، وملؤوها حذقا وفهما، ثم شفع ذلك بقوله: وهكذا أتباع كل إمام مجتهد، مع أنهم كانوا مهرة في العلوم العقلية والنقلية[2].

وقال أيضا: فلا أدري بعد تطبيقهم الأرض علما، وملئهم إياها حذقا وفهما، وكونهم مهرة في العلوم عقليها ونقليها ما ذا الذي فقد من آلات الاجتهاد وأنواعه وعلومه، حتى يتعذر هو؟[3].

وقال أيضا: وكيف بمن نحل آلات الاجتهاد وشرائطه، ومارس طرق النظر

(١) انظر: كتاب معارج الألباب، ص: ٢٧٥

(٢) المصدر السابق، ص: ٢٨٥

(٣) المصدر السابق، ص: ٢٨٥





وضوابطه؟ وما غاية الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة رضي الله عنهم إلا هذه الغاية إن سلمت أيضا لهم- وكذلك كل مجتهد في الآفاق، وإمام نحرير لا يشق غباره بالاتفاق[1].

ثانيا: التقليد:

لقد بين الشيخ رحمه الله سبب التقليد وأن مداره على غلو التابع في متبوعه فقال: "وسبب كل ذلك: ما عرفناك من غلو التابع في متبوعه؛ كأن معنى الدين لله هو الهوى والمحاباة، فلا بحث عما قال الإمام، ولا مجال للطاعنين في شيء مما فاه من الكلام. برئنا إلى الله من ذلك"[2].

وبين كذلك تناقض المقلدة وفساد التقليد فقال: "فنقول لهم: أعرفتم بطريق البرهان الذي ذقتم برهانيته حسن ما ذهبتم إليه، وأنه حق وخلافه باطل، كما به جزمتم؟ أم قلدتم إما في نفس الحكم أو البرهانية عليه؟ والجواب عن هذا لا بد منه.

فإن قلتم بالأول: ظهر لكم إمكان إقامة الحجة على أي مطلب في إي عصر كان، وأن البرهنة على المقاصد أبدا متيسرة ممكنة لا متعذرة ومتعسرة؛ ونحن لا نعنى بالاجتهاد إلا هذا القدر؛ فإن غاية المجتهد تمييز الصحيح من مقابلة.

والآن فقد اتضح لكم - وضوحا بينا بلا شك ولا التباس- فساد تلك المقالة منكم - إن وعيتم ما ذكرنا - لاتحاد عملكم وتصرفكم مع عمل المجتهدين وتصرفهم، لا فرق بينكم وبينهم، إلا بأنكم سميتم أنفسكم مقلدين، وقصرتم اسم الاجتهاد عليهم، وعرفتم ما صدر عنكم بأنه تقليد، وعنهم بأنه اجتهاد، ولا يضر اختلاف الأسماء؛ إذ كلامنا على المعنى يدور"[3].

---

(١) المصدر السابق، ص: ٢٨٦

(٢) انظر: كتاب معارج الألباب، ص: ٢٨٩

(٣) المصدر السابق، ص: ٢٨٩-٢٩٠.





ثالثا: البناء على القبور:

قـد تكلم الشـيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على هذه المسـألة وأسـهب فيها فذكر الأدلـة من الكتاب والسـنة في تحريم البناء على القبور فذكر حديث عائشـة وعبد الله ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قالا: "لمـا نزل برسـول الله ﷺ طفق يطـرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم بها كشـفها عن وجهـه، فقال -وهو كذلـك-: «**لعنة الله علـى اليهود والنصارى اتخـذوا قبور أنبيائهم مساجد**» يحذر ما صنعوا. وذكر حديث أبا هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مسـاجد**»[1] وذكـر أحاديث عدة في هذا الباب. منها حديث أبي الهياج الأسدي[2] وأحاديث كثيرة، ثم ختم بقوله ولو ذهبنا نستقري ما ذكره أئمة السنة، وحفاظ الحديث في هذه المسألة، وما رووه في المسانيد، والمجاميع، والمعاجم، والجوامع، والسـنن، والأجزاء، والتفاسـير الأثرية، لاتسع النطاق، وضاق عن الاسـتيعاب الخناق، وتصدى المرء في ذلك لما يتعسـر أن يطاق، وفيما ذكرنا وفاء بالمقصود ووفاق، وأقل منه يكفي عند الفطناء الحذاق[3].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، رقم حديث (٤٣٧)، ومسلم، كتاب المساجد، رقم حديث (٥٣٠).

(٢) هو: حيان بن حصين الكوفي، ثقة، من الثالثة. انظر: تقريب التهذيب، ص: ٢٨١.

(٣) انظر: كتاب معارج الألباب، ص: ٤٤٧-٤٤٩.





المطلب الثالث:

مكانة الكتاب العلمية

يعتبر كتاب «معارج الألباب في مناهج الحق والصواب» ذا أهمية بالغة من بين كتب العقيدة السلفية، حيث حرر فيه المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ معتقد أهل السنة والجماعة في مسألة هدم المشاهد والقبور واعتناء بالكتاب والسنة في تلقي والاستدلال فكان بحق من أهم كتب العقيدة ولا أدل على ذلك اهتمام العلماء بهذا السفر الجليل. فقد قال عنه الشيخ عبد الرحمن البهكلي: "ورسالة - يعني هذا الكتاب - موجود بالجهة، واضحة البيان، نيرة البرهان، يتداولها أهل العرفان، وقد قلت عند الاطلاع عليها أبياتا أرسلتها إليه تحريضا عليها" ثم ذكره هذه الأبيات، والتي منها:

فمعارج الألباب تخبر أنه في الناس مفرد
فاقرأ لها وارقا مراتبها العلية كي تسدد
وأقري السلام على الذي لعقودها بالحق نضد
لا زال يقهر خصمه بأدلة تملى وتسرد
عن خير خلق الله لا عن من لهى بالرسم والحد
يا من يريد حجاجه خفض عليك عساك ترشد
هل من يهز عصا كمن في الحرب ينتضي المهند
أم هل ترى البدور يكسر صخرة صماء جلمد؟
ثم الصلاة على النبي وآله الأطهار من يد

ومما يدل على أهمية هذا الكتاب اهتمام أئمة الدعوة به، فإن الشيخ محمد حامد الفقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عندما حقق معارج الألباب وجد نسخة المخطوط عند الشيخ عمر بن حسن بن حسين بن علي آل الشيخ.





وكذلـك قيـود تملكات التي على نسـخ المخطوط لعدد من العلمـاء يدلك على أهميـة هـذا الكتـاب. ومنهم الشـيخ عبد الرحمن بن حسـن بن الشـيخ محمد بن عبد الوهـاب صاحب فتح المجيد، ونسـخة أخرى عليها قيد تملك الشـيخ محمد بن عبد اللطيـف، وكذلك فهـد بن أحمد الحنبلي بتاريخ سـنة ١٢٧٥هـ، وكذلك الشـيخ عبد العزيز بن صالح المرشـد بتاريخ سـنة ١٢٨٦هـ، وكذلك سـالم بن ناصر بن حسن[١]، وكذلك قد نقل عنه كثير من العلماء المعاصرين.



(١) انظر: (حاشية) معارج الألباب، تحقيق: محمد عبد الله مختار، ص: ٦٩



المطلب الرابع:

ملاحظات على الكتاب

والكتاب لا توجد فيه ملاحظات عقدية أو ما تقدح في سلفية المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ كما هو معلوم لمن قرأءه. ولكن المآخذ التي سأذكرها من خلال قراءتي هذا الكتاب إنما هي مآخذ تتعلق بمنهجية التصنيف فقط. وهي:

١- لم يترتب ترتيبا واضحا يسهل على القاري معرفة أبوابه بوضوح، فلم يجعل عناوين لرؤوس الأبواب والفصول.

٢- تكرار لبعض المسائل.

أما بنسبة مآخذ الأول: فإنه لم يلتزم بوحدة الموضوع التزامًا كاملًا، فأحيانًا لا يجمع بجميع ما يتعلق بالمسألة في مكان واحد، فقد قال المؤلف في صفحة ٥٣٠: "وقد قدمنا إشارة إلى شيء من هذا فاعطفه على ما هنا". وكذلك تؤكد هذه العبارة الملاحظة الثانية وهي

تكرار بعض المسائل والمباحث وقد ذكر ذلك هو بنفسه في كتابه معتذرًا عن تكرار بعض البحوث، فقال: " وهذا البحث وإن تكرر شيء منه أو تلونت العبارة فيه مع اتحاد الحاصل فلا ضير في ذلك بعموم البلوى بذلك الخيال البارد، الذي تكلمنا لإخماد ناره وطمس آثاره"[١].

---

(١) انظر: كتاب معارج الألباب، ص: ٤١٤

الفَصْلُ الثَّانِي

الفَصْلُ الثَّانِي

منهج المؤلف في كتابه

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المنهج العام في كتابه.

المبحث الثاني: المنهج التفصيلي في كتابه.

المبحث الأول:

المنهج العام في كتابه

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: اعتماده الكتاب والسنة.

المطلب الثاني: مصادره في الكتاب.

المطلب الثالث: أسلوبه في الكتاب.

المطلب الرابع: موقفه من التقليد.

المطلب الخامس: اعتماده طريق السلف.

المطلب السادس: اعتماد الوسطية.



المبحث الأول:

المنهج العام في كتابه

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول:

اعتماده الكتاب والسنة

فالشيخ رَحِمَهُ اللهُ سلفي أثري عمدته في الاستدلال الكتاب والسنة وقد شنع على أصحاب المذاهب التحزبات لتركهم الكتاب والسنة فقال: "وأين هي من موائد الكتاب والسنة؟ التي مذاقها يبرئ العاهات، ويقدس من السفاهات، ويعرفك قدر ما حرمه هذه الجماعات، ووقعوا فيه من فساد الأحوال بسبب هجران المباشرة لما هنالك، وما ضمن من الدلالات والإشارات، وصنوف التأديب والتهذيب والتثقيف والإفادات.

فذاك - بعد استظهار الكون عليه، وتصحيح الطريق إليه وتنقيحه رواية ودراية - هو الباب الذي إن ولجته للاعتصام به من المخاوف نجوت، وإن سلكته: كنت على هدى وبصيرة من أمرك، وإن أردت أن تستمد منه حجة تأثرها، أو طريقة تعبرها، أو برهانًا تقيمه، أو هدي تلتمسه، أو تصحيحًا لاعتقاد أو عمل، أو دليلًا قاهرًا لخصمك، هاديًا لمسترشدك: وجدته صالحًا لجميع ذلك، قائمًا بأعباء هذه المدارك. ولا يعرف ذوو الألباب - ومن رزق صلابة في دينه ما يستأهل القيام بهذه الأثقال - سوى ذلك الباب"[1].

---

(١) انظر: كتاب معارج الألباب، ص: ٣٤٢





وقـال أيضًا في الرد على أصحـاب الغلو في المذاهب والترك السـنة فقال: "وكذا سنة نبيهم التي فصلت وبينت، وكملت وفسرت، وجمعت وأوعت، وتضمنت صنوف المعـارف والعلوم، وسـعة الفوائد الكثيرة المتشـعبة، الجامعة للمكارم والمحاسـن، والآداب والأنـوار، ومناهـج السـعادة، ومدارج السـلامة مـن المتالـف والمعاطب، والضلال ورجز الشيطان، وكل غي وفساد"[1].



(١) المصدر السابق، ص: ٥٢٠



المطلب الثاني:

مصادره في الكتاب

اعتمد الشيخ على مصادر كثيرة [1] نص على أغلبها في الكتاب، منها:

١ - القرآن الكريم.

٢ - السنن النبوية مع شروحاتها كفتح الباري لابن حجر، وإرشاد الساري للقسطلاني.

٣- كتب الجرح والتعديل كتقريب التهذيب لابن حجر.

٤ - إغاثة اللهفان لابن القيم.

٥ - الكشاف لزمخشري.

٦- القاموس المحيط للفيروز آبادي.

٧- كتب فروع الشافعية ككتاب الأم للشافعي، والمنهاج للنووي.

٨ - كتب الأصول كألفية البرماوي [2] في أصول الفقه، وكمختصر لابن الحاجب [3].

---

(١) انظر: كتاب معارج الألباب، بتحقيق محمد عبد الله مختار، ص: ٦٦

(٢) البرماوي هو محمد بن عبد الدائم بن موسى بن عبد الدائم النعيمي العسقلاني الأصل البرماوي ثم القاهري، من أعلام الشافعية، محدث فقيه أصولي بارع، أخذ الحديث عن البرها بن جماعة والعراقي، ولازم البدر الزركشي، وتفقه على البلقيني وابن الملقن، من تصانيفه: الألفية في أصول الفقه، شرح صحيح البخاري، وشرح عمدة الفقه، كانت ولادته سنة (٧٦٣هـ)، ووفاته ببيت المقدس سنة (٨٣١هـ). انظر:: البدر الطالع: (٢/ ١٨١).

(٣) هو: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي المالكي، المكنى أبا عمر المعروف بابن الحاجب، ولد سنة (٥٧٠هـ) بالقاهرة، أخذ عن الشاطبي وأبي الحسن الأبياري وغيرهما، وكان بارعا في الفقة والنحو والأصول والأدب. أخذ عنه: العراقي وابن المنير والمنذري وغيرهم، توفي سنة (٦٤٦هـ). انظر:: وفيات الأعيان (٣/ ٢٤٨-٢٥٠)، والبداية والنهاية (١٣/ ١٤٨).



٩- قواعـد الأحـكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السـلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٠- كتب السير والتراجم.

وغيرها من الكتب التي اعتمدها المؤلف.





المطلب الثالث:

أسلوبه في الكتاب

تميَّز الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأسلوب أدبي رفيع يمتاز بالجزالة والرصانة فتجد في أسلوبه شيء من الغرائب اللغوية، والمحسنات البديعية، كالاقتباس والسجع وغير ذلك. بل كاد يطغى على كتابه من أوله إلى آخره وهذا كان أسلوبًا معروفًا عند المؤلفين في ذلك العصر لا سيما أهل المخلاف السليماني واليمن.

فانظر على سبيل المثال براءة الاستهلال في مقدمة قال: "الحمد لله المختص بالحكم المطاع، والقضاء اللازم تسليمه بلا توقف ولا نزاع، الذي جعل ساعد الحق أجل من أن يهاض، وعضده مؤيدا بكتائب القوة والانتهاض؛ فأصبحت رآيات سلطانه خافقة في الأفئدة والأبصار والأسماع، وإن رام الأكثرون مدافعته بالقيل والقال فهي أماني فارغة وأطماع ولو كانوا أكثر من رمال الدهنا وفجاج الأباطح في العدد والاتساع"(١).

وقال أيضا في معرض رده على بعض الخصوم فقال: "فالتفريق بين المؤتلف قول رديء مختلف"(٢). وقال كذلك: "وأما مكاذبة في شيء أعربتم أن أنفسكم أنكم ما تبوأتم به منزلة، ولا جسستم له عرقًا ولا مفصلًا"(٣).

وقال أيضا في كلامه عن جهود العلماء السابقين في تقريب العلم لأهل هذا العصر فقال: "قد كفاك مؤنة اقتعاد غارب الاغتراب، وأراحك من وعثاء السفر

(١) انظر: كتاب معارج الألباب، ص: ١٨٣-١٨٤

(٢) المصدر السابق، ص: ٣١٤

(٣) المصدر السابق، ص: ٣١٦



والذهاب والإياب، حتى ركدت بعقوتك الحقيقة والمجاز، ونزل بفنائك التميميون وأهـل الحجـاز، ومن حفاظ مصر والشـام والعـراق، وعلماء المشـرق والمغرب، وسائر الآفاق[١].

وقـال في معـرض الكلام عـن العلم يكون في يد من لايحسـنه فقـال: "وأي فائدة في تأهيب جواد مسـرج ملجم، ودرع سـابغ، ومهند قاطع، وذابل محدد، لمقعد زمن، قـد تواكلت قـواه، ووهت أطرافه، يخشـى الريـح والمطر، ولا يملـك رأس البعير إن نفر؟"[٢].

وتجـد أحيانًا يميل في أسـلوبه إلـى الحذف والإيجاز، كذلـك في بعض المواضع يميل إلى التطويل والإطناب كما في مسألة الدعاء[٣].

(١) المصدر السابق، ص: ٣٥٧-٣٥٨

(٢) انظر: كتاب معارج الألباب، ص: ٣٩٥

(٣) المصدر السابق، ص: ٦٥٤ وما بعدها.



المطلب الرابع:

موقفه من التقليد

كان المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ ناقمًا على التقليد والمقلدة داعيًا إلى التحرر من قيود المذهب وإلى العمل بالاجتهاد وأخذ الأحكام من أدلتها الشرعية، فقال في موضع: "وحاصل الكلام فيما نحن بصدده: أن الحكم بتعذر الاجتهاد منذ زمن كذا – على الاضطراب فيه – لتعذر آلاته وشرائطه، مع القول بأن المذكورين طبقوا الأرض علما ظاهر التناقض، واضح التهافت، ما يخرج من رأس ذي عقل للمعاني، ومدلولات المباني قط"[1].

وقال أيضا: "فإن زعم ذلك ما كان لكم حينئذ حرفة سوى التكذيب والجدال.

فنقول لكم: في السؤال المشار إليه هل عملكم على التقليد والتدين به خصوصا هذه الصفة الغريبة التي صرتم بها صادر عن برهان صحيح، وحجة منيرة، وأنه طريق نجاة وسلامة؟ هذا القدر الذي سألناكم عنه الآن، لا إنكاركم على من حاد عنه، أو جوز النظر وإمكان المعرفة، وفتح الباب للوافد فلا يحسن أن يقوله مميز يعقل معاني الكلام، فلا نتشاغل به أصلا. أم قيل لكم: التقليد طريق نجاةٍ، ومنهج هدى فاسلكوه، فسلكتم بلا بينة؟"[2].

(١) انظر: كتاب معارج الألباب، ص: ٢٨٩

(٢) المصدر السابق، ص: ٢٩٤-٢٩٥

المطلب الخامس:

اعتماده طريق السلف

لقد اعتمد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مذهب السلف في مسائل العقيدة، لاسيما ما يتعلق بمسألة الغلو في الصالحين والتعلق بالقبور ومسألة الدعاء، فقال في معرض كلامه في المقارنة بين طريقة السلف والخلف: "كما أن طريقة السلف أسلم فهي أيضا أحكم"[(١)].

وقال أيضًا: "نحن قد أثرنا في ما سلف إلى مذاهب من وافقنا من سلف الأمة وساداتهم على ما ذكرنا في هذه المسألة"[(٢)].

---

(١) انظر: كتاب معارج الألباب، ص: ٥٦٦

(٢) المصدر السابق، ص: ٥٨٢



المطلب السادس:

اعتماده الوسطية

الشيخ صار على ما صار عليه أئمة الهدى من أهل السنة والجماعة في اعتماد الوسطية التي جاء بها رسول الهدى محمد ﷺ فاعتماده على كتاب الله وسنة رسوله فهو الوسطية البعيد عن التفريط والإفراط، فقال في موضع: "الوازع الاستقامي حسب الإمكان: هم عندنا لا بمنزلة من غلا فيهم حتى جاوز القدر الذي أمر الله ورضوا به وحرموا تعدية، ولا بمنزلة من جفاهم حتى أهمل ما وجب عليه في حقهم. فخذ منهم واعطهم، واقبل منهم ورد عليهم، واعرف وانكر، وارض وامتنع، ولن وشدد، واستحسن وحذر"[١].

ثم قال بعد ذلك: " وعلى الجملة: عامل الجهة الخيرية بحقها، والمنتقدة بمقتضاها، فإن الميل إلى الأولى فقط غلو مذموم، وإلى الثانية حسب: جفاء ملوم"[٢].

(١) انظر: كتاب معارج الألباب، ص: ٣٣٣

(٢) المصدر السابق، ص: ٣٣٣



المبحث الثاني:

المنهج التفصيلي في كتابه

المطلب الأول: منهجه في تقرير مسائل العقيدة.

المطلب الثاني: منهجه في طرق الاستدلال.

المطلب الثالث: منهجه في توحيد العبادة.

المطلب الرابع: منهجه في توحيد الأسماء والصفات.

المطلب الخامس: منهجه في الرد على المخالفين.

المبحث الثاني:

المنهج التفصيلي في كتابه

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول:

منهجه في تقرير مسائل العقيدة

يتضح منهج الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في تقرير مسائل العقيدة في الآتي:

١- تعظيمه لنصوص الكتاب والسنة، فالشيخ يقرر في مواضع كثيرة في كتابه أن المرجع هو الكتاب والسنة. وينقل آراء الرجال، ويجعل الكتاب والسنة حاكما عليها فعلى سبيل المثال قال: "وأين هي من موائد الكتاب والسنة؟ التي مذاقها يبرئ العاهات، ويقدس من السفاهات"[١].

٢- اعتماده منهج السلف ونقل أقوال العلماء السابقين مثل ابن تيمية وابن القيم - رحمهم الله -.

وأما اعتماده على منهج السلف فقال: "ومن له خبرة بما بعث به رسول الله ﷺ، وبما عليه أهل الشرك والبدع اليوم في هذا الباب: علم أن بينهم وبين السلف أبعد مما بين المشرق والمغرب وأنهم على شيء والسلف على شيء"[٢].

وأما من ناحية نقله عن العلماء فقد نقل عن أحد العلماء في كلامه عن ابن تيمية

(١) انظر: معارج الألباب تحقيق محمد عبدالله مختار، ص: ٣٤٢

(٢) المصدر السابق، ص: ٤٨٢



قولـه: "والذي أصّل أصل هذه الفتوى، هو ابن تيميـة الحنبلي، الضال المضل، حيث حرم زيارة القبور.

فقـال: لو كنت حقا تعـرف الفضل وأهله، والضلال ومحلـه. لعرفت: أنك قلت باطـلا جمـا - والله يبصرك ويلهمـك - إنما تعرف أن هذا الأمر ضـلال، وقائله مضل بالبرهـان، الـذي منعـت أنت مـن الوصـول إليـه، بمنعك تأتي أخـذ حكم مـن دليله. والرجل سل عنه كتب الشافعية خاصة. وكيف تجد النقل عنه ونشر آثاره، وذكر علومه وأخباره؟"[1].

٣- رده على المخالفين ومناقشة أرآءهم وستجد ذلك في موضعه من هذا البحث.

٤- تركيـز على توحيد العبادة، والبحث جله في موضوع توحيد العبادة في مسـألة صرف العبادة لغير الله كأصحاب القبور، ودعاءهم.

٥- تأليـف الكتب في العقيدة والدفاع عنها كهذا الكتـاب الذي بين أيدينا، وكتابه (مـدارج العبور في مفاسـد القبـور)، وكتابه (الجواب علـى الطليعـة)، وكتابه (النجم الزاهر في تحقيق الانتسـاب إلى طريق الآل الأطاهر). وكذلك هدمه لمشـاهد والقبب التي على القبور في اليمن، وحث الإمام مهدي على ذلك هو والأمير الصنعاني"[2].

(١) انظر: معارج الألباب تحقيق محمد عبدالله مختار، ص: ٧٨٩

(٢) انظر: ص: ٢٢ من هذا البحث.





المطلب الثاني:

منهجه في طرق الاستدلال

لقد تميز الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في منهجه وأسلوبه في الاستدلال فهو يستدل بالآيات القرآنية ولا يحيل إليها في موضعها في القرآن ويعقب أحيانًا بالتفسير ببعض الآيات سواء تفسيرًا معنًا شرعيًا أو لغويًا، ويحيل على بعض كتب التفسير أو كتب اللغة فقال: قال الله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةَۢ ﴾ [الأحقاف:٢٨]؛ والقربان: ما يتقرب به إلى الله، كما هو معروف. وفسره به في الكشاف والقاموس وغيرها. وإنما قيل: للآلهة قربانا لما أنه غير مقصوده لذواتها. ألا تراه يقول في غير هذا الموضع شفعاء ويحكي ﴿ لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [الزُّمَر:٣] "[(١)].

ثم يستدل بعد ذلك بالأحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ ويتميز رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا ذكر حديث يذكره بالسند ويتكلم عنه رواية ودراية كما سترى في المطلب السادس في المسألة الثالثة. وأحيانا يترجم لراوي ترجمة مختصرة على سبيل المثال قال: "قال الإمام الحجة الحافظ، إمام الدنيا في فقه الحديث، أبو عبد الله البخاري، في جامعه الصحيح: حدثنا أبو اليمان قال: أخبرنا شعيب[(٢)] عن الزهري، قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: أن عائشة وعبد الله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قالا "لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتنم بها كشفها عن وجهه، فقال -وهو كذلك -: «**لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبوره أنبيائهم مساجد**». يحذر ما صنعوا. قال بعد ذلك: "وأبو اليمان: هو الحكم بن نافع، أحد أئمة حفاظ الشاميين، وكذا شعيب

---

(١) انظر: كتاب معارج الألباب، ص: ٦٤٨

(٢) هو: شعيب بن أبي حمزة الأموي مولاهم، أبو البشر الحمصي، ثقة عابد. قال ابن معين: "من أثبت الناس في الزهري" مات سنة (١٦٢هـ). انظر: التاريخ الكبير (٤/ ٢٢٢)، تقريب التهذيب، ص: ٤٣٧.





- وهو ابن أبي حمزة - وكل رجال الحديثين أعلام، غنيون عن الكشـف والاستعلام، عند من أنس بهذه المشاعر الكرام"[1].

والشـيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في استدلاله يسـتدل بالعقل ويعتبره تابعًا للنقل، ولا أدل على ذلك المناظـرات والمحـاورات بالخصـوم، فإن هـذا الحجاج كثير ما يعتمـد على الحجج العقليـة، وهـي موجودة في مواضع كثيرا من كتابه سـنعرض لبعض منها في مطلب الرد على المخالفين.

وأحيانًا يعقب بأقوال العلماء السابقين كما نقل عن ابن القيم في إغاثة اللهفان فقال: "وهنا تتمات وشـرح لبعض كلام "الإغاثة" كالتنبيه على التماس الشـفاعة مـن دون دعـاء وتعبد، والاستشـفاع بدعاء الصالح من نبي أو غيـره، ليدعوا الله في كشف حادثة"[2].

(١) انظر: كتاب معارج الألباب، ص: ٤٢٩

(٢) المصدر السابق، ص: ٥٠٤



المطلب الثالث:

منهجه في توحيد العبادة

فإن منهج الشيخ واضح في توحيد العبادة لاسيما في مسائل البناء على القبور وما يتصل بذلك ويتضح منهجه في توحيد العبادة في الأمور الآتية:

١ . بيان معنى العبادة، وقد بينه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من خلال نقاط التالية:

أ. معنى العبادة: قد بين الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ معنى العبادة فقال: "ومعنى عبادتك الله تعالى وحده: هي وقفك النفس على مطلوب حكمه فيها، تركا وعملا واعتقادا، أو استعمالك نفسك له وحده تركا وعملا واعتقادا على مقتضى حكمه[1].

وقال أيضا: "أن العبادة إما تستجمع أو تصدق بمعاني الطاعة والامتثال، وحفظ العهود، والوقوف عند الحدود، ومراعاة الأمر والنهي، وإيثار الحكم والرضا به، والتسليم والانقياد له، والانقطاع عمن سوى المعبود في سؤال وأمل، وخوف ورجاء، واستناد واعتماد، على نحو خاص فيهن ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ ﴿ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾. وما أدى هذه المعاني المسماة.

وغير خاف عليك: أن الطاعة تستجمع هذه المعاني"[2].

ب- تفسير مطلق العبادة، فقال: "ربما يفسر مطلق العبادة على سبيل توسع المحال - ولو تقريبا- بإعطائك نفسك أو منها ذاتا أو تعلقا غيرك، أي: فلا تجعله إلا لله، وهو التوحيد.

(١) انظر: كتاب معارج الألباب، ص: ٦٥٦

(٢) المصدر السابق، ص: ٦٥٩

وبعبارة أخرى: عملك - ظاهـر أو هو- ظاهرا وباطنا؛ كالرضا بالمقدور لغيرك، أي: فال تجعله إلا لله، وهو التوحيد.

وبأخرى: جعلك لغيرك شيئا من الأمر فيـك دأبا أو تعلقا، أي: فلا تجعله إلا لله، وهو التوحيد.

وبأخـرى: جعلك لغير الله شـيئا مـن أمره الخـاص، أي: فلا تجعلـه إلا له، وهو التوحيد"[1].

ج- أن العبـادة بمعنـى العمل، فقال: "وسـيأتي ذكر الاسـتعمال المنـادي: بأن العبـادة: هي العمل، وإليه يؤمىء «**إعملوا، فكل ميسـر لما خلـق له**»[2]، «**فمنكم من يعمـل بعمل أهـل الجنة... الحديـث**»[3]، «**إنما هي أعمالكـم أحصيها لكم**»، ﴿ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٦] بعـد قوله ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ ﴾ [آل عمران: ١٣٤] إلى آخر الآية؛ أو كل ما ذكرنا صريح في ذلك المعنى، لا مشير إليه فقط"[4].

د- تبيـن معنى العبادة الصالحة، فقال: "وحاصل الأم: أن العبادة ليسـت صالحة محمـودة إلا إذا كانـت عن سـبب صحيح، ومقتض حـق، ولمحل كذلـك. وإلا فهي فاسدة ذميمة.

---

(١) انظر: كتاب معارج الألباب، ص: ٦٦١-٦٦٢

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسـير، باب: فسنيسره للعسرى (٦/ ١٠٣)، رقم حديث (٤٩٤٩). ومسلم في كتاب القدر من صحيحه (٤/ ٢٠٤٠)، رقم حديث (٢٦٤٧).

(٣) أخرجـه البخاري في كتاب القدر، باب: رقم (١)، (٧/ ٢٦٧)، رقم حديث (٦٥٩٤)، ومسـلم في كتاب القدر أيضا (٤/ ٢٠٤٦)، رقم حديث (٢٦٤٣).

(٤) انظر: كتاب معارج الألباب، ص: ٦٦٣



إذ مجرد إقامة صورتها من دون اعتبار صحة ما هي عنه وله: جهل فظيع أو عبث جنوني، أو شرك وثني، أو فرعونية نمرودية، لدعائهما ودعواهما.

فهما طور منتهى الأطوار لجمعه بين التعطيل والشرك"[1].

هـ. بين أن آيات الكتاب العزيز ومحاورة الرسل مع أممهم غايتها هو إخلاص العبادة لله، فقال: "ومن أمعن النظر في آيات الكتاب، ومحاورات الرسل مع أممهم وجد أس الشأن، ومحط رحال القصد، شيوعا وكثرة وانتشارا وشهرة: هو دعاء الله وحده، وإخلاص العبادة له"[2].

٢. تلازم توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية:

بين الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن توحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية، فإذا اعترف العبد أن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت، وأنه الرب الذي لا رب سواه وجب عليه أي يعبد هذا الرب الذي خلقه ورزقه وأوجده من العدم. فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند الآية ﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ [يونس:٣٢]: "يترجم: بأن مقتضى ذا الوصف العلي، والنعت الكريم، والشأن العظيم: أن لا يهمل ولا يضاع حقه الذي يستلزمه، ويقتضي انصرافه إليه، ولصوقه بجهته. فكيف أيضا يعمد إليه فيصرف إلى سواه، ويوضع في غير محله اللائق به، والمناسب مناسبة لزومية؟"[3].

٣- بين الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ التباس الشرك بالتوحيد على القبورين مع وضوحه في القرآن الكريم، وبين سبب ذلك الالتباس فقال: "فنعم، ولا إله إلا الله، كيف التبس مثل هذا، وهو من أبين البيات، وأوضح الواضحات؟ متداول الدلائل، متجاذب الأهداب، متلو

(١) انظر: كتاب معارج الألباب، ص: ٧٠٥

(٢) المصدر السابق، ص: ٧٠٨

(٣) انظر: كتاب معارج الألباب، ص: ٦٩٣





بكرة وعشية، مقروء في الصلوات، دائر في الألسنة، يأثره الحر والعبد، والذكر والأنثى، والصغير والكبير؟!.

لا جرم لما كان ملاك أمر الجميع وحاصل مبلغهم، وغايتهم: التلاوة دون التدبر، والصورة دون المعنى؟ والمقدمات دون المقاصد، والجسد دون الروح: خفي عليهم ذلك، وأنى لهم ذلك؟ وقد منعهم سادتهم وكبراؤهم من أهليهم، ومن يقوم عليهم ويسوسهم، وقالوا: كتاب الله حجر محجور، لا يستفاد منه، ولا يقتبس من أنواره، ولا ينال ما فيه؛ لأن رجاله قد ذهبوا، وليس هذا الزمان صالحا أن يكون فيه أحد كأولئك في أصل هذا الباب، وإن صح على قدر ما أوتي، والزاعم مباهت أفاك"[1].

قلت: أراد الشيخ هنا أن يبين أن سبب التباس التوحيد بالشرك، وهو عدم تدبرهم القرآن وأن الفهم من القرآن إنما هو حجر على أناس معينين فلا يفهم إلا عن طريقهم، وجعلوا هذا الزمان لا يصلح أن يأخذ أحد من القرآن مباشرة بل يجب أن يقلد حتى قلدهم في الشرك الذي لا يسع فيه التقليد، وهذا والله هي اليوم في عصرنا آفة الآفات وأم المهلكات فانظر في بلاد المسلمين تجد عجبا ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قال العلامة حسن بن خالد الحازمي[2] رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه قوت القلوب في توحيد علام الغيوب: "وأعلم أن أصل عبادة الأصنام والأوثان ناشئ عن تعظيم المخلوقين بما لا يستحقه" [3].

---

(١) انظر: كتاب معارج الألباب، ص: ٧١١-٧١٢

(٢) هو الحسن بن خالد بن عزالدين الحازمي ولد في ١١٨٨هـ ببلدة ضمد كان وزيرا في دولة الشريف حمود في المخلاف السليماني، له مصنفات مفيدة لا سيما كتابه قوت القلوب في التوحيد، توفي سنة ١٢٣٣هـ.

(٣) انظر: ص ٢٢٧.





المطلب الرابع:

منهجه في توحيد الأسماء والصفات

لقد سلك الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مسلك أهل السنة والجماعة في هذا الباب، وحقق معنى الإلحاد في أسماء الله تعالى، وبين أن الأسماء تابعة للمعاني فقال: " وكذا قوله تعالى: ﴿ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَـٰٓئِهِۦ ﴾ [الأعراف:١٨٠] أي: يميلون عن سنن الصواب فيها، فيسمون غيره ربا وإلها ومعبودا؛ لأن ذلك معنى سجودهم لها، وتقريبهم القرابين، والتوجه نحوها بالعبادة للشفاعة والتقريب زلفى؛ والاسم كالتابع والفرع الملزوم المتولد عن المعنى"(١).

وقال أيضًا بعد هذا الكلام: "هو الذي لا يتحقق سواه؛ وإن اعتبرت الاسم، واشترطته في هذه المقامات، وجعلت تلك المعاني لاغية، من تحصيل الشرك، ما لم ترتبط بالأسماء، فتحصله حينئذ. فانظر ما نقول - فلا إخالك ترضاه -: فإنك تعري كل فعل خلا عن هذا الاسم عن أن يكون شركا، وتمنع من أن يكون جميع العبادات الشرعية إذا صرفت لغير الله وقصد بها التعبد لسواه، مع السكوت عن تسمية الغير والسوى باسم الإله - شركا به تعالى، وهذا بمجرده مغن عن الكلام عليه"(٢). وكأن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يريد أن يبين لهم أن الأسماء تابعة للمعاني، فإن قالوا لبعض الأمور التعبدية وسيلة فهي شركا وإن سموها وسيلة. فالعبرة بمعناها وحقيقتها.

---

(١) انظر: كتاب معارج الألباب، ص: ٧٦٨

(٢) المصدر السابق، ص: ٧٦٩





المطلب الخامس:

منهجه في الرد على المخالفين

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: الرد على القول

أولا: نقل شبهاتهم:

لقد تصدى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لشبهاتهم وانقض عليها ببواتر السنة، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شبهة انقطاع الاجتهاد في هذه الأعصار واستلالهم بقول ابن حجر بأن الاجتهاد بأنواعه انقطع من القرن الرابع: "فلقد ظن - أرشده الله - أنه أبدى بهذا التحقيق دليلا ظاهرا، وبرهانا عند الأنام باهرا، وقطع خصمه عن الإتيان بمثله، وبت حبال المسافة واستراح، وحط رحل الترحال عن ركابه وأراح. وليتنبه لقول " الحافظ ابن حجر" فما إخال وصف "الحافظ" إلا وهما منه فيما ذكر؛ فكتبه ومباحثه لا تقبل هذا عليه بل تومئ أو تصرح ببطلانه عنه جزما. فليوجدنا هذا القائل حرفا منه في ذلك ليصدق، لا ليحتج، ولعله الهيتمي، ولا يشهر بالحافظ، ولا يضرنا صدور مثل ذلك منه، إن صح أيضا.

ثم إنهم اضطربوا في تعيين زمن تعذر الاجتهاد، هل في القرن الثالث، أو الرابع، أو الخامس؟ على ما شهدت به جواباتهم؛ فكل رجح نظره الثاقب منقبة من تلك المناقب. وما ذاك الاضطراب إلا كأنه لقوة أصل الباب.

ثم تناقضوا، أو من تناقض منهم حيث يقول: السبب المانع من تحصيل الاجتهاد فقد آلاته، وشرائطه منذ أزمان"[1].

---

(١) انظر: كتاب معارج الألباب، ص: ٢٧٣-٢٧٦

وكذلك رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد نقض شبهة احتجاجهم بقبة النبي ﷺ على عدم تحريم هدم القباب، واستحباب زيارتها حلول البركة فيها. فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أقول: الأمر كذلك. فكان ماذا؟ بعد أن حذر وأنذر وبرأ جانبه المقدس الأطهر ﷺ. فصنعتم له عين ما تقدم بالنهي عنه. أفلا كان هذا كافيا لكم عن أن تجعلوا أيضا مخالفتكم عن أمره حجة عليه. وتقديما بين يديه. فهل أشار بشيء من هذا، أو رضيه، أو لم ينه عنه؟.

وأما اعتقاد حلول البركة: فمن عندكم لا من عند الله؟ فهو رد عليكم.

وأما الزيارة: فقد كفانا ﷺ، كفى كل من آمن بالله واليوم الآخر، ودان بإتباعه: بيان صفتها التي هي استغفار واتعاظ، وما يضاهيه من المعاني والألفاظ، كيفية تزيد في الإيمان، وتناسب توحيد الرحمن، لا ما أحدث من سنن من أخمل الإسلام ذكرهم، وطمس مشاعرهم"[1]. تأمل قوله في رد شبهاتهم "أقول: الأمر كذلك. فكان ماذا؟" أراد رَحِمَهُ ٱللَّهُ نقض شبهتهم من أصلها، أراد أن يبين لهم أن العبرة بما صح عن الله ورسوله وليست أفعال الناس أو المشايخ حكما على الكتاب والسنة، ثم ذكر في مسألة حلول البركة فقال: " فمن عندكم لا من عند الله؟ فهو رد عليكم" أرجعهم إلى الكتاب والسنة وأن البركة لا تكون إلا ما جعله الله أو رسوله مباركا من أشخاص، وأماكن، وأزمنة، لا بذوق ولا استحسان الناس.

قلت: هذه القبة التي على قبره ﷺ ليست دليلا، فمتى كان أعمال الناس هو الدليل إنما الدليل عن كتاب الله وما صح من حديث رسول الله، فإن هذه القبة لم تبنى في عهد ﷺ ولا في عهد أصحابه بل وردت الأحاديث في النهي عن ذلك وكذلك عندما بنيت في العهد الملوك ولم يرضى بها العلماء، ولهذا المعول على الدليل لا على أفعال الناس واستحساناتهم.

(١) انظر: كتاب معارج الألباب، ص: ٥٤١-٥٤٢



ثانيا: تبيين موقف أصحاب المذاهب من الكتاب والسنة:

أما موقفهم من الكتاب والسنة فهم لا يعولون عليها كثيرا إنما هم غارقون في المذهبية والغلو في أصحاب المذاهب ومهمتهم إما جمع أقوال الإمام أو التفريع على المذهب وغير ذلك. فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: "وأين هي من موائد الكتاب والسنة؟ التي مذاقها يبرئ العاهات، ويقدس من السفاهات، ويعرفك قدر ما حرمه هذه الجماعات، ووقعوا فيه من فساد الأحوال بسبب هجران المباشرة لما هنالك، وما ضمن من الدلالات والإشارات، وصنوف التأديب والتهذيب والتثقيف والإفادات"[١].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في موضع آخر رادا عليهم عدم أخذهم بالكتاب والسنة: "كيف جاز في سلامة الطبع، وصحة الذوق أن يعمد إليها أحد فيقول: لايمتطي صهوة الاستناد إلى حججها البينة، ومصابيح براهينها المنيرة إلا مثل الشافعي وأبي حنيفة، وأما سائر الأمة فهي عليهم حرام؟ أنسيتم: ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾ [آل عمران:١٣٨]، و«**تركتكم على مثل البيضاء**»[٢] لا يعروها خفاء ولا التباس؟

أما تغتبطون بما لله ورسوله عليكم من منة حيث ترك لكم ما تهتدون به في حنادس الظلم، وتقطعون به من رام نزاعكم من الأمم؟"[٣].

ثالثا: الرد على المخالفين من أقوال أئمة المذاهب الذين يغلون فيهم:

لقد رد عليهم المؤلف من أقوال الأئمة الأربعة لإقامة الحجة عليهم وإن أئمتهم الذين ينتمون إليهم أنهم مخالفون لهم في الأقوال والأفعال، وبين أن الأئمة – عليهم

(١) المصدر السابق، ص: ٣٤٢

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٢٦)، والحاكم في المستدرك (١/ ٩٦)، وحكم عليه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ بأنه صحيح، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/ ٣٠٢)، رقم حديث (٦٨٨).

(٣) انظر: كتاب معارج الألباب، ص: ٣٠٨





رحمة الله - لا يرضون بتقليدهم دون دليل فضلا عن الغلو في أقوالهم. فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ونزه الله الأئمة الأربعة، ومن عقل الحقائق، أن يدعوا لهم ما ليس لهم، ويرفعوهم عن قدرهم، ويغلوا فيهم بغير الحق، فهم خصماء هؤلاء الغالين يوم الحساب، يقولون لهم: ما كان لكم هذا الغلو فينا، حتى تركتم لقولنا: ما هو الحجة عليكم، وقصرتم فضل الله الواسع، ومائدته المبسوطة علينا، وقابلتم من نازعكم في شيء، وأتاكم به بأنا لم نقل به، أو قلنا بخلافه، وهجرتم الرد إلى الله ورسوله؟ وما بهذا أمرناكم، ولا عليه دللناكم"[١].

وقال أيضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فإنا لم نرهم نقلوا في جواباتهم هذه حرفا واحدا عن أحد من الأئمة الأربعة في جواز البناء على القبور، بل نقل المالكي عن إمامه مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه كره البناء على القبر، وقال: "لا خير فيه"[٢].

ونقل المؤلف عن الإمام الشافعي أنه قال: "أدركت الأئمة بمكة يهدمون البناء على القبور"[٣].

كذلك الإمام أبو حنيفة نهى عن تقليده وذم من أخذ بأقواله بغير حجة، فقد سئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "إذا قلتَ قولا، وكتاب الله يخالفه؟ قال: اتركوا قولي لقول الله تعالى، فقيل له: إذا كان قول الرسول يخالفه؟ قال: اتركوا قولي لقول رسول الله ﷺ.

فقيل له: إذا كان قول الصحابة يخالفه؟ قال: "اتركوا قولي لقول الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ"[٤].

وأما الإمام أحمد فهو من أشد الأئمة تنفيرا عن الرأي، والدعوة إلى التمسك بالكتاب

---

(١) المصدر السابق، ص: ٢٨٧

(٢) انظر: كتاب معارج الألباب، ص: ٢٣٩

(٣) المصدر السابق، ص: ٢٤٠

(٤) انظر: المقلدون والأئمة الأربعة، أبو عبد الرحمن سعيد معشاشة، ص: ٣٥





والسنة، "قال أبو داؤد قلت لأحمد الأوزاعي هو أتبع من مالك؟ قال: لا تقلد دينك أحد من هؤلاء، ما جاء عن النبي ﷺ وأصحابه فخذ به ثم التابعي ثم الرجل فيه مخير"[١].

قال العلامة أحمد بن يحيى النجمي[٢] في كتابه (أوضح الإشارة في الرد على من أجاز الممنوع من الزيارة): "ليس في أحد دون رسول الله ﷺ حجة لا الأئمة الأربعة ولا غيرهم فإنهم أجمعوا على أنه ليس قول أحد منهم ملزما غيره بالاتباع" [٣].

رابعا: اعتماده طريقة الجدل والمناظرة:

لقد اتبع المؤلف رحمه الله طريقة الجدل والمناظرة والمحاجة، فإن نصوص الكتاب والسنة أغلبها محاجة ومحاورة، فقد قال الله تعالى: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل:١٢٥]. فقد قال رحمه الله في معرض رده على مقلدة: " فنقول لكم: في السؤال المشار إليه هل عملكم على التقليد والتدين به خصوصا هذه الصفة الغريبة التي صرتم بها صادر عن برهان صحيح، وحجة منيرة، وأنه طريق نجاة وسلامة؟ هذا القدر الذي سألناكم عنه الآن، لا إنكاركم على من حاد عنه، أو جوز النظر وإمكان المعرفة، وفتح الباب للوافد فلا يحسن أن يقوله مميز يعقل معاني الكلام، فلا نتشاغل به أصلا. أم قيل لكم: التقليد طريق نجاةٍ، ومنهج هدى فاسلكوه، فسلكتم بلا بينة؟.

فإن قلتم بالأول: فما الذي سوغ لكم إقامة البرهان، وإيضاح الحجة، وأخذ هذا الحكم من مستنده ودليله، وقد انسد الباب في ذلك بقاعدة هذا جزئي منها، وما الذي حل تلك العقدة في هذا الأصل الأصيل، وحجر ما سواه من جملة أو تفصيل؟.

---

(١) انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم، (٣/ ٤٦٩).

(٢) هو أحمد بن يحيى بن شبير النجمي، ولد في ٢٢/ ١٠/ ١٣٤٦هـ بقرية النجامية بصامطة التابعة لجازان، أحد طلاب المدرسة القرعاوية، صاحب التصانيف المفيدة، كان مفتي الجنوب، توفي في ٢٠/ ٠٧/ ١٤٢٩هـ.

(٣) انظر: ص ٢٥





وعلى هذا فقد نفضتم غبار التقليد من أيديكم، وصرتم على بينة من أمركم، وهذا حاصل الاجتهاد الكامل، وأخذ الأحكام الشرعية من دلائلها لا سواه البتة.

وإن قلتم بالثاني - وهو أن لا علم عندكم بحسن منتحاكم في أمر التقليد، ولا برهان لديكم في ذلك باشرتموه على وجه مذاق الناظر لنفسه، والمنقب عن أساس ما يقول أبناء جنسه"(١).

أقول: "والمناظرة والمحاجة هي دأب الرسل عليهم الصلاة والسلام مع أممهم وهي كثيرة في كتاب الله ﷻ".

يقول العلامة حافظ الحكمي(٢): "ومناظرة الرسل لأعداء الله في هذا الباب يطول ذكرها، ومقامات نبينا محمد ﷺ مع هذه الأمة أشهر من أن تذكر، فمن شاءها فليقرأ المصحف من فاتحته إلى خاتمته" (٣).

وذكر في موضع آخر في الإجابة على سؤالات أصحاب المذاهب وحاجهم محاجة العالم المتمكن فقال: "فإن أجاب ذلك المنتحل بأن قال: لقوله تعالى: ﴿ فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ ﴾ [البقرة:٢٢٢]، ﴿ أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡ ﴾ [البقرة:١٨٧]، ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ ﴾ [البقرة:٢٢٨]، ﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّ ﴾ [الطلاق: ٦]، ﴿ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ ﴾ [البقرة:١٧٣]، ﴿ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ ﴾ [النساء:٢٣] وساق لك أدلة تلك المسائل دليلا دليلا فقد وفق للصواب، وسدد في الجواب، لكنه عاد على أصله

---

(١) انظر: كتاب معارج الألباب، ص: ٢٩٤-٣٠٠

(٢) هو حافظ بن أحمد بن علي الحكمي ولد في شهر رمضان سنة ١٣٤٢هـ بقرية (السلام) التابعة للمضايا بمنطقة جازان، صاحب التصانيف المفيدة منها معارج القبول الذي صارت به الركبان، توفي سنة ١٣٧٧هـ.

(٣) انظر: معارج القبول، ١/ ١٣٤



بالنقض، وسامه النبذ والرفض؛ من حيث إنه أخذ الحكم من دليله، وشارك المجتهد في سروبه وسبيله، وليس هذا بممتنع عليه إن كان أهلا لعقل الكلام.

ولماذا ركب فيه هذه القوى، ومشاعر الإدراك، كما هي في المجتهد فتوصل بها إلى ما هيئت له؟. فالله المستعان على ذا الذهول عن هذه الأيادي، وما هي له. وليس للمجتهد جبلة أخرى.

وها أنت أيضا تستعمل هذه القوى في نظائر ما منعتها منه، حيث وطنت النفس على الحكم بأنها صالحة.

فلماذا حين بلغت إلى أسنى فوائدها ومقاصدها قلت: غيري الصالح الجائز له: أن يقطع بهذا السيف، وأما أنا الآن - في هذه الجهة خاصة - فزمن((1)) مقعد متواكل القوى لا حراك بي؟.

أهذا شكرك لمولاك، الذي أولاك؟.

وإن أجاب بأن قال: قال الإمام - وسرد ألفاظه - وقال: لا أعرف سواه. فقد وفى لأصله بالذمة، وأبان أنه فاقد عقله أو فهمه بكونه لا يأخذ من تلك الأدلة حكما، ولا يستثمر من تراكيبها علما"(2).

ثم قال: "ثم ليت شعري، إذا جاراه السائل في الخطاب، فقال: هل تعلم في كتاب الله ﴿إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ

(1) قال الجوهري: يقال: رجل زمن، أي: مبتلى بين الزمانة. والمعضوب: هو الذى انتهت به العلة، وانقطعت حركته، مشتق من العضْب، وهو: القطع، قال في فقه اللغة: إذا كان الإنسان مبتلى بالزمانة، فهو زمن، فإذا زادت زمانته، فهو ضمن، فإذا أقعدته، فهو متعد، فإذا أقعدته، فهو قعد، فإذا لم يبق به حراك، فهو معضوب. انظر: النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب، لأبي عبد الله محمد بن أحمد، المعروف ببطال، ص: ٤٣

(2) انظر: كتاب معارج الألباب، ص: ٤٠١-٤٠٢



أن يكتب ﴾ ﴿ واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ﴾ ﴿ ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا ﴾ ﴿ إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها ﴾ ﴿ ولا يضار كاتب ولا شهيد ﴾ [البقرة: ٢٨٢] ﴿ ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه ﴾ [البقرة:٢٨٣] ﴿ لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ﴾ [المائدة:٩٥] ﴿ فكفارته إطعام عشرة مساكين ﴾ [المائدة:٨٩] ﴿ يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ﴾ [المائدة:١] ﴿ لا يسخر قوم من قوم ﴾ [الحجرات:١١] ﴿ إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ [الجمعة:٩] ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا ﴾ [النور:٢].

فإن قال: نعم، كل هذا في كتاب الله.

فقل له: ألها معان تفهمها، ودلالات تعلمها، وأحكام تستفاد منها، بحيث تجدك جازما بها، ومستفيدا لأحكامها منها، استنادا إلى ما تجده من نفسك وذوقك، لا يخالجك خادش في دليلية الدليل، ولا في مدلوله، ولا في أن ما فهمته منه هو المراد، والحكم الذي طلب من العباد، وأن ما حصلت عليه هو بعينه الذي حصل عليه المجتهدون في ذلك؛ فأخذوا يستدلون؟

وها أنت قلت: يحرم دعوى الاجتهاد - وقد تعذر - وأخذ الحكم بالدليل في القول المقرر، أخذا من قوله تعالى - خطابا لمن لم يبلغ رتبة الاجتهاد -: ﴿ فاسألوا أهل الذكر ﴾ [الأنبياء:٧]- أي المجتهدون - ﴿ إن كنتم لا تعلمون ﴾ [الأنبياء:٧] أخذ الحكم من دليله، كما يجب الاجتهاد على المجتهد، ويحرم عليه التقليد، عملا بقوله تعالى: ﴿ فاعتبروا يا أولي الأبصار ﴾ [الحشر:٢].

وإن كنت ما قدرت التنزيل حق قدره، ولا أعطيته الرعاية التي يستحقها من القول في تأويله ببصيرة وهدى: من أين أتاك أن تركيب الآية: هذا حله الغريب، الذي لا يظن الإقدام عليه من صادق متيقظ.





فـإن اذعن لهذا السـؤال، وقال: الأمـر كما ذكرت من أن لها معـاني مفهومة... إلخ نقض أصله، وإن باهت وأعرب: أنها عنده بمنزلة أصوات الطيور، وهدير الحمام في عدم الفهم عنها. فاتركه يرعى، هو أبعد من أن يهتدي إلى براءة ذمته، وتنزيه دينه وعرضه"[١].

المسألة الثانية: الرد على الشخص

أولا: اللين مع المخالف:

اللين مع المخالف هو الأصل، فقد قال الله تعالى لموسى عليه السلام وأخيه عند دعوة فرعون فقال الله تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا ﴾ [طه:٤٤]، وقد سلك الشيخ رحمه الله هذا المسلك فعلى سبيل المثال: "وقد ضيقتم على أنفسكم - عافاكم الله -"[٢]. فهذا الدعاء فيه الترفق بالمخالف، وقال أيضا: "فالله يهديهم ويصلح بالهم، حتى يعرفوا ما عليهم وما لهم"[٣]. وقال أيضا: "فكيف ساغ لأهل تلك الأجوبة - عافاهم الله -"[٤].

فهذه المواضع يدلك على حرص الشيخ على مخاطبة المخالفين والحرص على هدايتهم.

ثانيا: الشدة مع المخالف في بعض المواقف:

فإن محاورة المخالفين الأصل فيها اللين والرفق، إلا أن الداعية يحتاج أحيانا إلى الشدة في بعض المواقف ومع بعض المخالفين، وقصر الشيخ رحمه الله الشدة في بعض المواقف فعلى سبيل المثال: "فههنا يا ذوي الألباب تسكب العبرات إن كان القوم

(١) انظر: كتاب معارج الألباب، ص: ٤٠٢-٤٠٤

(٢) انظر: كتاب معارج الألباب، ص: ٢٠٧

(٣) المصدر السابق، ص: ٢٣٣

(٤) المصدر السابق، ص: ٢٦٣



رضوا لأنفسهم سنة من فقد التمييز، وسلب الذوق، فلا كثر الله أمثالهم"[١].

وقال في موضع آخر: "فعمد أولئك المفتون إلى تلفيق لا يقضي عند المنازع - بل من يفهم الكلام - أربا، وقد ظنوه مغنيا في الحادثة؛ وهذا شأن الصعلوك، إذا ظفر بدرهم زائف خاله كنز اليتيمين"[٢].

وقال أيضا في معرض رده على المقلدين للمذاهب: "هذه مقالة جاهلة، لا تليق بمنصبهم الشريف، ولكن الأحمق يضرك بما يظنه نفعا لك"[٣].

تبين لك أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ سلك مسلك الشدة مع المخالف.

قال الباحث: "فإن النبي ﷺ قد مارس الشدة في بعض المواقف كما فعل مع صاحب الخاتم فقال: «**يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده**»[٤] لأنه كان لابسًا خاتم من الذهب. والنبي ﷺ هنا قد فعل هذا وهو الرحيم الرفيق بأمته يدلك على أن مراعاة أحوال المخاطبين، ويفرق بين الجاهل والعالم الذي يعرف الحق ثم ينؤ عنه. قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند هذا الحديث: "فيه إزالة المنكر باليد لمن قدر عليها"[٥].

أقول: "هذا لولي الأمر أو من ينوب عنه أو الأب في بيته، والأمر والنهي يجب فيه مراعاة المصالح والمفاسد بمراتبه الثلاثة".

ثالثا: العدل مع المخالف:

ومن عدله رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع المخالفين سلك مسالكا منها:

١ - أنه ينقل أقوالهم من كتبهم ثم يرد عليهم. وهذا محض العدل والإنصاف.

(١) المصدر السابق، ص: ٢٦٨

(٢) انظر: كتاب معارج الألباب، ص: ٥١٨

(٣) المصدر السابق، ص: ٥٨٣

(٤) انظر: صحيح مسلم، (رقم حديث: ٢٠٩٠)

(٥) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (١٤/ ٦٥)



٢- أنه عند نقله لم يقولهم ما لم يقولوا كقوله: "ثم من العجائب: أنا وجدنا منكم من يدين بكفر مخالفه منكم أيضا، وإن كنا لم نلقه في جميعكم، فلا يخال محاسن دينكم تقبله، ولا بد لله في خلقه من هو لا يرضى البدعة، ولا يلوي على تغيير صالح شرعه، لكن هذا الذي أشرنا إليه، قد صار نسبته إليكم"(١).

٣- ثناءه عليهم في بعض المواقف كقوله: " لا تليق بمنصبهم الشريف"(٢).

رابعا: وعظ المخالف وتذكيره:

ساق المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ آيات من كتاب الله للوعظ والتحذير والإنذار فقال: "وهذه آيات من كتاب الله نتلوها عليك للوعظ والتحذير، والإنذار، والتبصير وليعتبر المعتبر، ويتصفح المتدبر. فالمقام عظيم، والخطب جسيم، وقد وقع فيه ما أنسى حديث تلك الأمم الهالكة، وما هو دونه"(٣).

ثم قال بعد ذلك: "وكتاب الله هو الكفيل بالبيان، إذ منه يستمد الفرقان بين الموحد والملحد، والمشرك والمفرد"(٤).

ثم سرد بعد ذلك آيات كثيرة من كتاب الله فيها الحث على عبادة الله وحده دون ما سواه، والتنفير من عبادة غيره. ثم تجده يتعرض لتفسير الآية أو الاستنباط منها فقال عند الآية ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ ﴾ [الزُّمَر:٣].

﴿ لِيُقَرِّبُونَآ ﴾ [الزُّمَر:٣] ومع كونه مصب موعظة الرسل أقوامهم هو الإعمال للأوثان: فيه أكمل بيان. ومن هنا يستنبط عرق البحث، ولب المسألة، وأن التوحيد

(١) انظر: كتاب معارج الألباب، ص: ٥٢١

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق، ص: ٦٤٦

(٤) المصدر السابق.

الذي أتت به الرسل، وأنزلت به الكتب، وقامت عليه الأديان: هو أن يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا»[1].

وأحيانًا ما يناديهم نداء المشفق فقال في موضع: "يا أيها الملأ، وإن كان البشر قد عُلم ضعفه، ونقصه وجهله، فلقد ساءنا أن بلغتم إلى هذه الغاية"[2].

المسألة الثالثة:

الرد على الأحاديث التي احتجوا بها رواية ودراية

فقد أنبرى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لرد الأحاديث التي استدلوا بها، أما من ناحية صحة الاستدلال أو من ناحية صحة المستدل به، فقال في رد الاستدلال بحديث «**ما رآه المسلمون حسنا**»[3] تكلم عليه من ناحية دراية: «أما حديث «**ما رآه المسلمون حسنا**» فالاحتجاج به – على ما زعمه المستدل به على حسن بناء القباب – مترتب على تيسر الاجتهاد في هذه الأعصار وإمكانه، وارتفاع الممانعة لأخذ الحكم من دليله فيها، وإيضاح نقل صحيح مفصح عن اتفاق كلمتهم على حسن المستدل عليه؛ ودونه تلك المفاوز، ودعوى صحته من الغلط المجاوز»[4].

ثم سرد محاجة لهم طويلة في هذا الحديث وعدم صحة الاستدلال به[5].

---

(١) انظر: كتاب معارج الألباب، ص: ٦٥٣

(٢) المصدر السابق، ص: ٣٩١

(٣) رواه أحمد في المسند (٦/ ٨٦). قال عنه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لا أصل له مرفوعا". انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، للألباني، (٢/ ١٧).

(٤) انظر: كتاب معارج الألباب، ص: ٢٢١

(٥) المصدر السابق، ص: ٢٢١-٢٢٧



أما من حيث الرواية فقد تكلم عنه المؤلف فقال: "وأما من حيث الرواية، فنقول: حكمهم بأن جملة «**ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن**» قالها ﷺ من غرائب معارف هؤلاء المفتين الذين تصدوا للتكلم في أمر الدين وهم لا يحسنون.

أما علموا أن شأن الحديث عن رسول الله ﷺ محتاج إلى تحقيق، وأنه أجل من أن يهمل النظر في خصوصا إلى هذه الغاية؟.

فإن هذه الجملة أثر لا خبر، وموقوفة غير مرفوعة، وقد نقح الكلام عليها أئمة النقل، وعلماء الأثريين، وأوعب في ذلك محمد بن عبد الرحمن السخاوي، حافظ المصريين في كتابه "المقاصد الحسنة"، وأشار إلى بعض منه الديبع[(١)] في "مختصر المقاصد"، والهيثمي في "مجمع الزوائد"، ولكن من اطرح صناعة العلم وخاله في دفاتر الفروع فخليق بمثل هذا الإغراب وجدير بالغفلة والاضطراب"[(٢)].

وتكلم كذلك عن حديث «**من آذي لي وليا**»[(٣)] فقال: "وأما حديث «**من آذى لي وليا**» فهو قدسي ثابت مشهور. وما كان لهم أن يقولوا لقوله ﷺ: «**من آذى لي وليا**» لأنه كذب بحت، بل يحكمون الشيء بصفته، وإن كان الأول إلى حاصل واحد فغير مسوغ لترك البيان، ولكن هذا سيف وضع في غير غمده"[(٤)].

ثم تكلم عن أحاديث جازمين بنسبتها إلى رسول الله ﷺ.

---

(١) هو عبد الرحمن بن على بن محمد الشيباني، مؤرخ ومحدث من أهل الزبيد باليمن، ولد ٨٦٦هـ وتوفي ٩٤٤هـ. انظر: البدر الطالع (١/ ٣٣٥). صاحب كتاب تمييز الطيب من الخبيث.

(٢) انظر: معارج الألباب تحقيق محمد عبدالله مختار، ص: ٢٢٨-٢٣٠

(٣) أخرجه بهذا اللفظ أحمد في المسند (٦/ ٢٥٦)، والبخاري في كتاب الرقاق، باب التواضع، حديث رقم (٦٥٠١) بلفظ: «**من عادى لي وليا**».

(٤) انظر: كتاب معارج الألباب، ص: ٢٣٠



فقال: "وسيأتي ذكر أخبار سطروها في جواباتهم جازمين بنسبتها بلفظ قال رسول الله ﷺ بال علم ولا دربة بطريق صحة النقل والجزم بالنسبة كحديث: «**اختلاف أمتي رحمة**»[١]، وحديث «**خذوا شطر دينكم عن الحميراء**»[٢] مما سنتكلم عليه في محله إن شاء الله تعالى، وهما من الواهيات في فن الصناعة"[٣].

وقد تكلم عن حديث «**اختلاف أمتي رحمة**»[٤] وأنه لا يصح، فقال: "وقد أشار إلى ذكره السيوطي في "الجامع الصغيرة"، والسخاوي في "المقاصد الحسنة" والديبع في "تمييز الطيب من الخبيث" وغيرهم، مما يكشف عن أنه ليس له أركان. بل إما متكلم في سنده، مع انقطاع أيضا، وإما لا سند له، وإما مرسل ضعيف، وإما من كلام بعض التابعين، حتى صرح جمع من صيارفة الفن: بأنه لا أصل له؛ وما رأينا أبا سليمان الخطابي رحمه الله سد خلة ذي الفاقة إلى معرفة قوته، على أن في الباب: ما هو أولى بالاعتبار وأحرى.

فإنه ذكر الديبع في "مختصر القاصد" ما حاصله: أخرج عبد الله بن أحمد من حديث النعمان بن بشير مرفوعا بإسناد لا بأس به: «**الجماعة رحمة والفرقة عذاب**»[٥].

وكان ذكره له عقب الكلام على «**اختلاف أمتي رحمة**» ليشير إلى أنه من بابه في مقابلته، وشهادة الكتاب والسنة: قائمة على ذم الاختلاف والفرقة ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ

(١) أورده بهذا اللفظ السيوطي في الجامع الصغير (١/ ٢٤)، والحديث أورده العلامة الألباني رحمه الله في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١/ ١٤١) برقم (٥٧) وقال: "لا أصل له".

(٢) حديث باطل موضوع، أورده بهذا اللفظ ابن الأثير في النهاية (١/ ٤٣٨)، والسخاوي في المقاصد الحسنة، ص: ٢٠٩، قال الحافظ ابن القيم في المنار المنيف، ص: ١٩: "هو كذب مختلق".

(٣) انظر: كتاب معارج الألباب، ص: ٢٣١-٢٣٢

(٤) تقدم تخريجه.

(٥) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٢٧٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦/ ٥١٦)، وقد حسن إسناده العلامة الألباني رحمه الله كما في تخريجه لأحاديث السنة لابن أبي عاصم (١/ ٤٥).



﴿إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡ﴾ [الشورى:١٤]، ﴿أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾ [الشورى:١٣]"[١].

ثم عقب على الحديث الذي استدلوا به «**خذوا شطر دينكم عن الحميراء**»[٢].

وقد بحثنا عن هذا، وإذا حفاظ الفن وأئمة الشأن، لا يعرفونه في جميع ما وقفنا عليه من كتبهم الحوافل، ولم يأتوا فيه بسند ضعيف، فضلا عن حسن، فضلا عن صحيح.

وقد كشف أمره الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي في "المقاصد الحسنة"، وكـذا العلامة الديبع في مختصره "تمييز الطيب من الخبيث"، والفيروزبادي[٣] في آخر كتابه "سفر السعادة" وغيرهم"[٤].

(١) انظر: كتاب معارج الألباب، ص: ٥٥٠-٥٥٢

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) الفيروز أبادي هو محمد بن يعقوب بن محمد بن يعقوب الفيروز أبادي الشيرازي، صاحب القاموس، لغوي مشهور، أخذ الأدب واللغة عن والده وغيره من علماء شيراز في زمانه، وجاب في البلدان المشرقية والشامية، ودخل الروم والهند، ولقي كثيرا من العلماء ودخل اليمن وولي قضاءها. من تصانيفه: القاموس المحيط في اللغة، وسفر السعادة في السيرة النبوية. كانت ولادته سنة (٧٢٩هـ)، ووفاته سنة (٨١٦هـ). انظر: شذرات الذهب (٩/ ١٨٦)، البدر الطالع (٢/ ٢٨٠).

(٤) انظر: كتاب معارج الألباب، ص: ٥٩٢-٥٩٣





المطلب السابع:

موقفه من التمذهب والتحزب:

أولا: رده على أصحاب التمذهب والتحزب:

الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ كان ناقما على التقليد والتحزب، وأنه إذا كان الإنسان يأخذ بالمذهب دون دليل أو دليل هو الحكم فإنها حزبية، فإن المذاهب وآراء الرجال هي حاكمة على الكتاب والسنة، كما هو مشاهد في عصره في الغلو في المذهبية وإن خالفت الدليل. ورحم الله ابن عباس إذ يقول: "أقول لكم قال رسول الله ﷺ وأنتم تقولون قال أبو بكر وعمر".

فقال في موضع في معرض كلامه عن مفاسد التعصب المذهبي فقال: "ومطلع قرن هذه الرزية: هو التمذهب والتحزب وما صنعنا – معشر المسلمين مع من عدانا – ولا صنعوا معنا، ولا في ذات بينهم: أكثر من هذا. والله المستعان"[1].

وقال في موضع آخر: "وانظر ما ترتب على اختلاف الأمة وتفرقها أحزابا وطرائق: إلا تمزيق شمل الإسلام، حتى تقرر عند كل فرقة من منتحلية أنها الفائزة بحقيقته أو كماله، فهل هذا رحمة أم عذاب؟"[2].

وقال في موضع آخر في ذم الفرقة في الدين فقال: "فإن هذه المذاهب صارت رسوما أثبت اعتبارا من رواسي الأدلة، وخصوصا كمعتزلي، أشعري، إمامي، وما في معناها، وصور الأولاد كحنفي مالكي. وأما الزيدي بل وكذا يتلوه الإمامي والخارجي فمسترك بين الأم والولد، وتراث مشاع بين فرع ومعتقد.

(١) المصدر السابق، ص: ٥١٣

(٢) انظر: معارج الألباب تحقيق محمد عبدالله مختار، ص: ٥٥٣



فما الذي فرق الجماعة، وبدد الصلاة في المسجد الحرام – محط رحال الطاعة –"[1].

✍ **ثانيا: الرد على أصحاب الغلو في المذاهب:**

رد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على أصحاب الغلو في المذاهب، وذلك من خلال الآتي:

١- تكلم عن منشأ الغلو. ٢- سر النهي عن الغلو.

٣- مفاسد التعصب المذهبي.

أما من ناحية "منشأ الغلو" فقال: "هذا الغلو الذي منشؤه امتلاء الصدور بعظمة الأسلاف، حتى أدى الأمر إلى إساءات ليست بالهينة، تبدوا يوم ينكشف الغطاء، وتتقاصر عن المتعنتين فسيحات الخطى.

نزه الله الأئمة الأربعة، ومن عقل الحقائق، أن يدعوا لهم ما ليس لهم، ويرفعوهن عن قدرهم، ويغلوا فيهم بغير الحق"[2].

وأما من ناحية "سر النهي عن الغلو" فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "من غلا في المسيح، فقال: لا يصلح إلا أن يكون ابنا لله، والغالي في الإمام: ما يعدل في حقه، ولا إله إلا الله، ما سر النهي عن الغلو في الدين؟ إلا لخروجه إلى متالف لا تدخل تحت وطأة الإحصاء. والله الهادي"[3].

ثم تكلم بعد ذلك عن "مفاسد الغلو" فقال: "ولكن من تلمح مفاسد التمذهب: علم أن لهذه المسألة بغيرها أسوة، أورث من مدافعة الواضحات الظواهر بال شبهة

(١) المصدر السابق، ص: ٧٣٩-٧٤٠

(٢) المصدر السابق، ص: ٢٨٧

(٣) انظر: معارج الألباب تحقيق محمد عبدالله مختار، ص: ٣٦٨-٣٦٩

ولا شائبة متمسك ما لا يعلم حده إلا الله؛ وهم مع ذلك: يدعون أنهم تبع لمن صح عنه ما دافعوه ومانعوه، وفعلهم معه، ومع ما رسم لهم ما سمعت، وما كان لهم أن يعلق بهم من غبار هذا شيء البتة في هذه وغيرها.

ولقد تذكرت هنا ما بلغنا عن بعض المليين: أنه رأى شيئا من الهرج والافتتان سببه حمية المذهب. فقال: عجبا لهؤلاء، أليسوا ذوي دين واحد؟ فأطلق لسانه بما تقود إليه الفطرة السليمة؛ و ما علم الجهول: بأن شرح ذا المقام يطول"[١].

(١) المصدر السابق، ص: ٥١١-٥١٢

الخَاتِمَة

الخاتمة

◈ **وفيها أهم النتائج:**

١- عاش النعمي - رحمه الله تعالى - (١١٣٩هـ-١١٨٧هـ) في فترة كانت البلاد الإسلامية فيها تعاني تفكك وضعف شديد فكانت الصراعات المذهبية والطائفية، ورغم هذه الصرعات كان المخلاف السليماني واليمن فيه من العلماء أمثال النعمي الذين حاربوا جمود المذاهب ونادى إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة.

٢- نشأ النعمي في بيت علم حيث كان والده من العلماء الكبار، وكان له أكبر الأثر في تكوين شخصيته، وكذلك شيخه الأمير الصنعاني رحمه الله كان له أعظم الأثر بعد والده.

٣- الشيخ رحمه الله لم يحقق له إلا كتاب واحد وهو "معارج الألباب"، هذا الذي بين أيدينا، والباقي ما زال مخطوطا أو مفقودا فيما أعلم، فأهيب بالباحثين في الاهتمام بتراث الشيخ وتحقيقه، وطبعه.

٤- بيان فساد المقلدين للمذاهب والغلو فيها، من خلال مناقشة الشيخ رحمه الله لهم وما سطره العلماء في ذلك، وبين أن التقليد ليس طريقا صحيحا للوصول إلى الحق لمن كان أهلا له، وبيان فساد طريقتهم.

٥- أعتمد النعمي رحمه الله في مصادر التلقي على الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة.

٦- أعتمد النعمي على العقل. لاسيما في المناظرة مع الخصوم لكنه لم يجعله المصدر الرئيسي.

٧- أستعمل طريقة العرض والرد في كتابه هذا الذي بين أيدينا.

٨- بيان أن التقليد لا ينقطع في زمن معين بل هو باقٍ في كل زمن.



٩- أن أتباع المذاهب لم يكونوا على طريق أئمتهم في ذلك العصر.

١٠- انتشار العقائد الباطلة حتى عند أتباع أصحاب المذاهب السنية وما ذلك إلا لقلة الداعيين إلى العقيدة الصحيحة أمثال حسين بن مهدي النعمي وغيره من العلماء.

١١- إن الفتنة بالقبور هي أصل شرك عباد الأصنام.

◈ التوصيات:

١- يحتاج تراث الشيخ النعمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ دراسات عدة لمعرفة تراثه.

٢- أدعو جامعة الملك خالد أو جامعة جازان إلى تنظيم مؤتمر للتعريف بتراث ومنهج الشيخ حسين بن مهدي النعمي، لاسيما أنه من علماء جنوب الجزيرة العربية.

٣- أن تهتم الجامعات بتدريس هذا الكتاب، لأنه مهم في بابه.

وإلى هنا توقف القلم، والحمد الله الذي علمنا ما لم نعلم، ونسأل الله أن يرزقنا التمسك بالكتاب والسنة على منهج سلف الأمة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



الفهارس

فهرس الآيات



﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَا﴾	٧٨
﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞ﴾	٧٨
﴿وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ﴾	٧٨
﴿لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞ﴾	٧٨
﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ﴾	٧٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾	٧٨
﴿لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾	٧٨
﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾	٧٨
﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ﴾	٧٨
﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ﴾	٧٨
﴿إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾	٧٨
﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾	٧٨
﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا﴾	٧٩
﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ﴾	٨١
﴿لِيُقَرِّبُونَآ﴾	٨١
﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡ﴾	٨٤
﴿أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾	٨٥



فهرس الأحاديث



فهرس الآثار







فهرس الأبيات





فهرس الأعلام





فهرس الفرق والمذاهب



فهرس الأماكن



فهرس المصطلحات



فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- إعلام الموقعين عن رب العالمين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٣هـ.

٣- الأعلام، خير الدين الزركلي، نشر دار العلم للملايين، بيروت، ط ٥، ١٩٨٠م.

٤- أوضح الإشارة في الرد على من أجاز الممنوع من الزيارة للعلامة أحمد بن يحيى النجمي.

٥- البداية النهاية، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ.

٦- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للقاضي العلامة شيخ الإسلام محمد بن على الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٧- تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن، أحمد حسين شرف الدين، ط ٢، ١٣٩٤هـ.

٨- تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١.

٩- تقريب التهذيب، الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلاني، تحقيق أبي الأشبال صغير أحمد شاغف، نشر دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤١٦هـ.





١٠- الجامع الصغير، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق محمد محي الدين، نشر المطبعة التجارية الكبرى، مصر، ط ١، ١٣٥٢هـ.

١١- حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر، الحسن بن أحمد عاكش الضمدي، حققه ودرسه وعلق عليه د. إسماعيل بن محمد البشري، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١٢- خلاصة العسجد من حوادث دولة الشريف، محمد بن أحمد حوليات عبد الرحمن البهكلي، تحقيق: ميشيل توشرير، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية بصنعاء، عدنان درويش، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق.

١٣- ديوان الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، نشر مطبعة المدني، القاهرة، ط ١، ١٣٨٤هـ.

١٤- سلسلة أحاديث الضعيفة وأثرها السيء في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني، نشر دار المعارف، الرياض، ط٢، ١٤٠٨هـ.

١٥- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، دار النشر: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م

١٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي ابن أحمد بن محمد العكري المعروف بابن العماد الحنبلي، نشر دار ابن كثير دمشق، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط.





١٧- صحيح البخاري، الإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري، نشر دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.

١٨- صحيح مسلم، الإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، نشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط ٢، ١٤١٥هـ.

١٩- طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكرة جلال الدين السيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٢هـ.

٢٠- قوت القلوب في توحيد علام الغيوب للعلامة حسن بن خالد الحازمي، دار الشريف.

٢١- لسان العرب، لابن منظور، المجلد الثاني، فصل النون، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ.

٢٢- مجلة البحوث العلمية، العدد ٥٨، تاريخ ١٤٢٠هـ، بحث (العلامة الشيخ رحمه الله عبد الرزاق عفيفي ومعالم منهجه الأصولي).

٢٣- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، حرف ن، ه، ج، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، بتحقيق أحمد إبراهيم زهوة، ١٤٢٦هـ.

٢٤- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم.

٢٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل





مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

٢٦- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

٢٧- مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، عبد الله بن محمد الحبيشي، نشر المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٢٨- مصلح اليمن، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني دراسة حياته وآثاره، عبد الرحمن طيب بعكر، مكتبة أسامة تعز، اليمن، دار الروائع، دمشق، سوريا، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٩- معارج الألباب في مناهج الحق والصواب، حسين بن مهدي بن عز الدين النعمي، دراسة وتحقيق: محمد عبد الله مختار، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع الرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٣٠- معارج القبول للعلامة حافظ بن أحمد بن علي الحكمي.

٣١- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ.

٣٢- المقاصد الحسنة، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ.

٣٣- المقلدون والأئمة الأربعة، أبو عبد الرحمن سعيد معشاشة، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.





٣٤- الملـل والنحـل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرسـتاني، نشـر دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤١٣هـ.

٣٥- المنـار المنيف في الصحيح والضعيف، شـمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، نشر دار الكتب العمية، بيروت، ١٩٨٨م.

٣٦- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النـووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشـر: دار إحياء التراث العربـي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢

٣٧- الموسـوعة الميسـرة في الأديان والفرق والأحزاب المعاصـرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٤، ١٤٢٠هـ.

٣٨- نشـر الثناء الحسـن في بعض أرباب الفضل الكمال من أهل اليمن وذكر الحوادث الواقعـة في هـذا الزمن، إسـماعيل بـن محمد الوشـيلي التهامي الحسـني، بتحقيق إبراهيم أحمد المقحفي، الناشر: مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط ٢، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٣٩- نشـر العرف لنبـلاء اليمن بعد الألف (نبـلاء اليمن بالقرن الثاني عشـر للهجرة، محمد بـن محمد يحيى زبـارة الصنعاني، الجيـل الجديد ناشـرون صنعاء، ط١، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

٤٠- النظم المسـتعذب في تفسـير غريـب ألفاظ المهذب، لأبي عبـد الله محمد بن أحمـد بـن محمد بن سـليمان بـن بطال الركبـي، المعـروف ببطـال، بتحقيق د. مصطفى عبد الحفيظ سالم، الناشر: المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٩٨٨م.

٤١- النهايـة في غريب الحديث الأثر، لأبي السـعادات المبـارك محمد الجزري ابن الأثير، الناشر: دار ابن الجوزي، باب النون مع الهاء.

٤٢- الـوافي بالوفيـات، صـلاح الدين خليل بـن أبيك بن عبد الله الصفـدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت.

٤٣- وفيات الأعيان وأنباء الزمان، أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس، نشر دار صادر، بيروت، ١٩٧٢م.



فهرس للموضوعات













